موقفنا

١٠٠ عام على ثورة أكتوبر الاشتراكية

تحتفل البشرية التقدمية والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وجماهير واسعة من الشغيلة في مختلف أرجاء الكوكب بالذكرى المئوية لثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى التى أقامت سلطة العمال والفلاحين والكادحين في روسيا، ومهّدت الطريق لبناء الاتحاد السوفيتي، الدولة الكبرى ذات المهابة في التاريخ المعاصر، والتي رسّخت مبادئ الأخوة بين شعوب مختلفة على أسس المساواة والحس الإنساني الأممي.

وشكّل وجود الاتحاد السوفيتي قوة حاسمة في التصدى للنازية والفاشية، وتحمُّل القسط الأكبر في إلحاق الهزيمة بالنازية في عقر دارها، ونشأ في نتيجة ذلك ميزان جديد للقوى على المستوى العالمي، بقيام منظومة الدول الاشتراكية وانتصار الثورة في الصين وكوبا، والنهوض العارم لحركة التحرر الوطنى والاجتماعي في العالم وتنامي مكانة الحركة العمالية والنقابية في البلدان الرأسمالية وحركة التحرر الوطني في البلدان المستعمرة.

لقد ألقت ظروف المجابهة الحامية أعباء كثيرة على الإتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية اقتضت توجيه إمكانيات مادية كبيرة نحو تنمية القدرات الدفاعية لمجابهة النهج العدواني للامبريالية وحماية السلم العالمي ونصرة حركات التحرر الوطنى والشعوب المناضلة من أجل الحربة، واستخدمت الدول الإمبريالية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، سباق التسلح وسيلة لاستنزاف الاتحاد السوفيتي، وصرفه عن توظيف إمكانياته في المزيد من النهوض في أوضاع شعوبه، وكان لذلك أثره الكبير في نشوء الصعوبات الاقتصادية.

وتراكمت قصورات في مجال الحريات السياسية والممارسة الديمقراطية أدت إلى خلق صعوبات جدية ، تفاقمت تحت ضغط التدخلات الخارجية والحروب الإعلامية والنفسية التى مارستها الدول الامبريالية مما أدى إلى انهيار التجربة الاشتراكية بتفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط الحكم الاشتراكي في العديد من الدول، وصعود قوى المافيا والرأسمالية الوحشية البدائية التى انقضت على ممتلكات الدولة وحققت من وراء ذلك ثروات طائلة في فترات زمنية قصيرة.

لكن الذكرى المئوية لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى تمر وسط بوادر نهوض جديد للحركتين العمالية والثورية على المستوى العالمي، ويدرك العالم أكثر فأكثر أن الأحادية الدولية برهنت على أن مصير البشرية في خطر بسبب السياسة المدمرة للرأسمالية والعولمة المتوحشة.

إن الملايين في العالم كله يزدادون اقتناعا إن خيار الاشتراكية والعدالة الاجتماعية والمساواة هو الطريق المفضى إلى الخلاص من كل آثام الرأسمالية وأنانيتها وعدوانها ليس على الكادحين فقط وإنما على البيئة وثروات الكوكب الآيلة إلى النفاد إن لم تتم الصحوة.



ضرورة الخروج من الجمود السياسي دروس هيئة الاتحاد الوطني





نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي ـ مملكة البحرين SDPA 499 العدد 120 السنة الخامسة عشر ـ نوفمبر 2017

التقدمي يعلن مشاركته في الانتخابات القادمة

التقدمي

"التقدمي" يعلن في مؤتمر صحفي

رؤيته للحل السياسي ومشاركته في الانتخابات القادمة



عقد الأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق خليل يوسف مؤتمراً صحفياً ظهيرة يوم الاثنين المواافق 30 أكتوبر 2017، في مقر «التقدمي» بمشاركة نائبي الأمين العام الرفيقين فلاح هشام وفاضل الحليبى، وحضور الرئيس الفخرى للتقدمى الرفيق المناضل أحمد الشملان، وأعضاء المكتب السياسى وعدد من كوادر المنبر، وممثلى الصحف المحلبة ومحررى المدونات الاخبارية على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث استهل الأمين العام المؤتمر بالترحيب بممثلى الصحافة، قبل أن يقرأ البيان الصادر عن اللجنة المركزية للتقدمي والذي تضمن رؤية تنظيمنا للحل السياسى، وقراره بالمشاركة في الانتخابات البلدية والنبابية القادمة، وتلى ذلك الإجابة على أسئلة ممثلي الصحافة والحضور، وفيما يلى نص البيان: عقدت اللجنة المركزية للمنبر التقدمي

اجتماعا استثنائيا لمناقشة وتحديد الموقف

من الانتخابات البلدية والنيابية المقبلة،

والمقرر أن تجرى في العام القادم (2018)،

وكان هذا الموضوع محل نقاش وتداول في

الأطر التنظيمية المختلفة في «التقدمي»، من

خلال ورش وحلقات بحث داخلية شارك

فيها أعضاء التنظيم، لبلورة الموقف من هذه الانتخابات، على خلفية تحليل الوضع السياسي القائم في البلد والمنطقة، كما بحث الموضوع باسهاب في المكتب السياسي ولجان «التقدمي» المختصة خاصة اللجنتين السياسية والبرلمانية.

وقد استمعت اللجنة المركزية إلى التقرير المقدم من مكتبها السياسي حول خلاصة تلك المناقشات والتي تركزت في النقاط التالية:

في إطار الخط السياسي والفكري للتيار الذي يمثله المنبر التقدمي في الحياة السياسية في البحرين، تاريخياً وحاضراً، فإن «التقدمي» ينظر إلى العمل البرلماني، وكذلك البلدي، بصفته شكلاً من أشكال العمل السياسي، وليس بديلاً عنه، فخوض المعركة الانتخابية للمجالس المنتخبة يمثل فرصة ملائمة للتنظيم للتفاعل مع أوسع القطاعات الشعبية، من أجل إيصال برنامجه إلى الجماهير، وتعريفها بخطه وبالأهداف التي يناضل في سبيلها، وبدوره في الحياة السياسية في البلد، وفي حال الفوز بمقاعد السياسية في البلد، وفي حال الفوز بمقاعد في هذه المجالس فإن ذلك يمنح التنظيم فرصة لأن يكون ممثلوه صوتاً للشعب فيها، مدافعاً عن حقوق الجماهير ومعبراً عن

مطالبها وقضاياها، وأن يكونوا شركاء في سن التشريعات واتخاذ التدابير التي تخدم ذلك.

ومن هنا فقد تبنى التيار الذي نمثله موقف المشاركة في الانتخابات النيابية منذ التجربة البرلمانية الأولى في سبعينات القرن الماضي، كما تبنى المنبر التقدمي موقفاً إيجابياً في التعاطي مع الدينامكية السياسية التي شهدتها البحرين بعد التصويت على ميثاق العمل الوطني، وشارك في الدورات الانتخابية السابقة سواء بمرشحين من أعضائه أو بدعمه لمرشحين وطنيين آخرين، وفي الانتخابات التي لم يتقدم بها التقدمي بمرشحين عنه بالنظر للظروف الصعبة بمرشحين عنه بالنظر للظروف الصعبة التي جرت فيها، كما حدث في انتخابات عام \$2014 عام \$2014 ونأى بنفسه عن كافة صور تخوين وإدانة من شارك فيها.

يعي "التقدمي" أوجه القصور الكثيرة والقيود المعيقة في عمل السلطة التشريعية، ولكنه يرى أن وجود ممثلي القوى الوطنية والشعبية في المجالس المنتخبة هو لمصلحة الدفع في اتجاه تغييرات إيجابية في البلاد، وفضح الفساد والتلاعب بالمال العام،

والنضال من أجل آليات تشريعية ورقابية لتحقيق ذلك، وقد كشفت التجربة منذ العام مجلس النواب، جعل منه مجلساً ضعيفاً أبعد ما يكون عن الاضطلاع بالمهام المناطة به، واستطاعت السلطة التنفيذية تمرير الكثير من التشريعات والقرارات التي لا تحظى بالقبول الشعبي من خلاله، سواء تلك المتصلة بفرض المزيد من القيود على الحريات العامة، أو التي تمس الحياة المعيشية للمواطنين، بل أن مجلس النواب بدا في الكثير من الحالات حكومياً أكثر من الحكومة نفسها.

في تشخيص الوضع الراهن في البلاد، يلاحظ المنبر التقدمي وسواه من القوى الوطنية انسداد الأفق السياسي منذ أحداث فبراير/ مارس 2011، وغياب منهج حكومي لمعالجة واحتواء الآثار والتداعيات السلبية الكثيرة التي نجمت عنها، وفي مقدمتها الإجراءات القمعية كالاعتقالات والمحاكمات واسقاط الجنسيات، وهي ممارسات ما زالت مستمرة في العديد من أوجهها، فضلاً عن استمرار التضيق على الحريات العامة وعلى نشاط المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني،



وصل إلى حد رفع دعاوى بحل بعض الجمعيات السياسية المعارضة، وتسعير حال الانقسام الطائفي العميق في المجتمع، والتي تغذيها دوائر سياسية ومنابر إعلامية، من خلال التحريض والإقصاء والكراهية.

ويدرك المنبر التقدمي أن المشاركة في الانتخابات لن تؤدي إلى معالجة كل هذه الملفات، لكنه يرى أن وجود المعارضة في مجلس النواب وسواه من مجالس منتخبة سيساعد بدرجة مؤثرة في كسر حال الجمود السياسي التي تعيشها البلاد، وفي الدفلة في اتجاه اطلاق آلية حوار وطني جدي بين الدولة وكافة القوى والشخصيات الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني لوضع البحرين على طريق تسوية تاريخية، يجري عبرها احتواء الآثار السلبية للأزمة، والعودة إلى المناخ الايجابي الذي تحقق في البلاد غداة اقرار ميثاق العمل الوطني، وتحقيق الاستقرار وانجاز مهام التحول الديمقراطي، خاصة وأن المنطقة العربية سائرة في اتجاه تسوية الأزمات القائمة وانهاء الحروب وتركيز الجهود على محاربة الإرهاب

وعلى ضوء ما سبق فإن اللجنة المركزية تقر مشاركة المنبر التقدمي في الانتخابات القادمة، ببرنامج انتخابى يستند إلى برنامجنا السياسى

وشعاراتنا الوطنية والأهداف التي نناضل من أجلها، وهي نفس الأهداف التي تعبر عن تطلعات جماهير شعبنا في الإصلاحات السياسية والدستورية ومحاربة الفساد المالي والإداري وحماية المال العام وتحقيق العدالة الاجتماعية والتقدم الاجتماعي.

ويدعو "التقدمي" جميع القوى والشخصيات الديمقراطية إلى الانخراط في العمل على تشكيل كتلة وطنية مدنية لخوض الانتخابات بقائمة مشتركة، على أساس برنامج وطنى لتجاوز الوضع المأزوم الراهن، وفتح الآفاق للتوافق الوطنى الشامل، بالتجاوب مع المطالب الشعبية المشروعة في الاصلاح الدستورى والسياسى ومعالجة الملف الإنساني الشائك الناجم عن تلك الأزمة بما يحتويه من قضايا المعتقلين والسجناء والمشردين خارج وطنهم والمسقطة جنسياتهم، وإعادة الاعتبار لفكرة العيش المشترك وإيقاف خطابات التحريض الطائفي، وإعادة بناء الوحدة الوطنية، والذي يستدعى اتخاذ خطوات إيجابية ذات معنى تسمح باحداث انفراج سياسي يفتح طريقا حقيقيا أمام سلامة الحياة السياسية في مملكة البحرين الحبيبة، منها إعادة توزيع الدوائر الانتخابية وفق نظام انتخابي عادل، قائم على مبدأ المواطنة المتكافئة، لا الاعتبارات الطائفية.



"القيمة المضافة" الضيف الثقيل القادم

تنفيذاً لتطبيق ضريبة القيمة المضافة خلال العام المقبل أحال مجلس الوزراء مشروع قانون بالتصديق على الاتفاقية الموحدة للضريبة الانتقائية لدول مجلس التعاون الموقعة بين الدول الأعضاء في 2016، الملامح العامة والمعلنة بخصوص هذه الضريبة تتضمن الأطر المشتركة المتعلقة بالسياسة الضريبية الانتقائية في دول مجلس التعاون بشكل موحد وسبل تحصيل الضريبة الانتقائية، ووفقها تفرض ضريبة على السلع الضارة بصحة الإنسان والبيئة والسلع الكمالية وفق القائمة والنسب الضريبية التي تحددها لجنة التعاون المالي والاقتصادي لدول مجلس التعاون، وهنا يتوقف التوضيح الرسمي في انتظار ما ستكشفه مناقشات السادة النواب لبنود القانون.

ترتبط دول مجلس التعاون باتفاقيات اقتصادية وتجارية وهو ما يحتم عليها جميعاً المضي قدماً في فرض هذه الضرائب جنباً إلى جنب، حيث اختارت دول مجلس التعاون فرض هذه النوعية من الضرائب تماشياً مع الوضع الاقتصادي الحالي، وكانت لكل دول طريقتها وآلياتها الخاصة، والكل اتفق على أن التطبيق سيكون في بداية العام المقبل 2018.

محلياً، لا نعرف شيئاً عن هذه الضريبة المراد فرضها، على ماذا ستفرض؟ من سيتحملها؟ كيف سيكون انعكاس ذلك على المواطن؟ ماذا سيكون مردود المواطن جراء دفعه لهذه الضريبة؟. توقيع البحرين على القيمة المضافة كان في 2016، حتى اليوم بعد مرور قرابة العامين وكل ما لدينا للنقاش هو عبارة عن تحليلات وتفسيرات مستنبطة من مسودات وملامح أولية للقانون، ولم يأخذ الموضوع حقه في النقاش حتى يتعرف الرأي العام المحلي على ماهية هذه الضريبة ولماذا فرضت وماهي حدودها وما هي التزامات المواطن إثر تطبيق هذه الضريبة.

قانون القيمة المضافة سيكون ضمن أولويات مجلس النواب في دور الانعقاد الأخير، وقد شهدنا خلال الفصول التشريعية الماضية وبالأخص خلال دور الانعقاد الرابع في كل فصل، تصريحات استعراضية الغرض منها تحقيق النقاط من اجل الظفر بالكرسي النيابي للمجلس التالي، وهي فترة تكثر فيها التصريحات والبيانات وتقل فيها الأفعال، تكثر فيها الأسئلة والاقتراحات برغبة وتقل فيها الاستجوابات – ان وجدت – وهو ما نراه يجري حالياً، حيث ما أن أعلنت الحكومة عن إحالتها للقانون لمجلس النواب حتى ظهرت بعض التصريحات من بعض النواب برفض القانون جملة وتفصيلاً لغاية رضا المواطن وسواد عينيه، هذه الشاكلة من أعضاء المجلس هم أول البصامين على كل ما يأتي من السلطة التنفيذية وكل ما سبقه من تصريحات صحفية، يتبين لاحقاً بأنها زبد بحر لا أكثر.

فلاح هاشم: العمل السياسي السلمي هو نهجنا الاستراتيجي

القى الرفيق فلاح هاشم نائب الأمين العام للشؤون السياسية كلمة «التقدمي» في احتفالية جمعيات التيار الوطني الديمقراطي بمناسبة اليوم العالمي للاعنف، حيث أكد على أن السلمية هي النهج الاستراتيجي في عملنا السياسي سلوكا وممارسة لتحقيق مطالب شعبنا من خلال مشاركته الحقيقية في صياغة قراره السياسي ورسم مستقبل بلادنا في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية والأمن الاجتماعي والسلم الأهلي، وعلى أن مطالبة شعبنا بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية هي قرن من الزمان، إنطلاقاً من الحق الأصيل والحرية الكاملة المكفولة ونسانيا ودوليا ووفق المبادئ الدستورية المتعارف عليها، في تحقيق المطالب المشروعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية عبر انتهاج الحراك السلمي الحضاري والتمسك بالوحدة الوطنية اللتين درجت عليهما نضالات شعبنا، وبواسطتهما حققت الاستقلال السياسي وأنتجت أول دستور وبرلمان للبلاد.

وأكد الرفيق فلاح في كلمته على أننا اليوم "فى حاجة الى التأكيد، ربما اكثر من اي وقت مضى، على نهج السلمية وعلى الالتزام بمبادئ ومقتضيات هذا الالتزام، خاصة امام كل أوجه التطرف والعنف اللذين نشهدهما في بعض بلداننا العربية وغير العربية، وفي الوقت ذاته علينا ان نؤكد في هذه المناسبة على



ضرورة توفير البيئة المناسبة التى تسمح للجميع ممارسة العمل السياسي في جو من سيادة روح التسامح والمصالحة والحوار واحترام حقوق الانسان ونبذ العنف.

وأضاف: "إنه من المناسب ايضاً في هذه المناسبة الإشارة الى انه في الوقت الذي نشهد فيه جهوداً ملموسة على صعيد دحر كافة اشكال التطرف الذي تسبب الانشطار، والدمار في العديد من المجتمعات، بغض النظر عن المعتقدات الدينية والموقع الجغرافي، قد يوفر حلولاً قصيرة الأمد، او حلولاً آنية، إذ يظل المطلوب معالجة الأسباب الحقيقية للصراع والظلم والفساد وغياب

إن ما تشهده منطقتنا العربية التي تمور في نار الحروب والفتن والانقسامات بجميع انواعها منذ فترة ليست بالقليلة ومع اشتددها في السنوات الاخيرة، تحتم علينا التمعن في ذلك، والتمسك والاصرار على النهج السلمي في مطالباتنا بتحقيق مطالب شعوبنا بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية، والعمل على بناء توافق مجتمعي يقود الى الخروج من مأزق الحروب التي تتضاعف تكلفتها على الجميع ومن جميع النواحي، ما يجعل القوى والدول المستفيدة من استمرارها تواصل في تسعيرها من أجل تحقيق مطامعها في استمرار نهب خيرات هذه المنطقة

واستغلال شعوبها، عبر تفتيتها واشعال التناقضات المختلفة بين

المساواة والعدالة والديمقراطية.

مكوناتها الاثنية والسياسية.

فوفي ختام كلمته قال الرفيق فلاح: «نؤكد أن إيماننا بنهج السلمية ونبذنا العنف كان ولايزال حاضراً في أفكارنا وعملنا النضالي اليومي في جمعيات التيار الديمقراطي، كما نؤكد رفضنا لكافة الممارسات التي تتوخى العنف أو تحبذه، ونثق في قدرة شعبنا وحركته الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني فيه على الوفاء لتراثنا النضالي السلمي ولتقاليد وخبرات شعبنا في هذا المجال، ولما أظهرته من قدرة في تحقيق ما نصبو إليه من أهداف نبيلة، تجسد تطلعات شعبنا في حياة حرة كريمة.

ندوة في «التقدمي» في اليوم الدولي للقضاء على الفقر

نظم ملتقى التقدمي الأسبوعي ندوة بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على الفقر والذي صادف 17 أكتوبر وهو اليوم الذي تجمع فيه مئات الآلاف في باريس عام 1987 أي قبل ثلاثين عاماً، والذي تم فيه الإعلان عن أن الفقر يشكل انتهاكا لحقوق الإنسان، وقد تحدث في الندوة النقابي كريم رضي الأمين العام المساعد للعلاقات الدولية بلاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، حيث سلط الضوء على الأسباب المباشرة وغير المباشرة المؤدية إلى الفقر وهي التي نصت عليها وثيقة الجمعية العامة للأمم المتحدة المعنونة بأهداف الألفية للقضاء على الفقر في عام 2000

وفي محاولة للإجابة على سؤال: هل القضاء على الفقر حلم ام حقيقة، وفي ظل المؤشرات واحصائيات دولية تؤكد على أن تحقيق أهداف الألفية التى أقرتها الجمعية

العامة للأمم المتحدة بخصوص القضاء على الفقر وعلى الرغم من التحسن الطفيف في أعداد ونسبة ممن يرزحون ويعانون من الفقر المدقع، إلا أن المهمة لازالت بعيد المنال، حيث لازال إعداد ممن يرزحون تحت خط الفقر المدقع أو لا يحصلون على متطلبات العيش الكريم تقدر بأكثر من خمس البشرية اي ما يقارب 2.2 مليار انسان وهوا ما كشفت عنه تقارير صادرة عن منظمة «جالوب» العالمية لعام 2014 أن قرابة 22٪ من سكان العالم تحت خط الفقر، وكشف تقرير التنمية البشرية لعام 2014 أن 2.2 مليار شخص بالعالم يعيشون في حالة فقر أو هم على حافة الفقر، حيث يعيش 1.2 مليار شخص على 125 دولار في اليوم أو أقل، في حين تتركز الثروات لدى قلة من الرأساماليين، خاصة في البلدان الفقيرة ويصاحب ذلك زيادة الفجوة في توزيع الثروة.



قطاع المراة يُحيي اليوم العالمي للمراة الريفية

وبمناسبة اليوم الدولي للمرأة الريفية نظم قطاع المرأة ندوة تحدثت فيها الرفيقة بدرية المرزوق عضو اللجنة المركزية وقطاع المرأة بالتقدمي حول المرأة القروية بين الماضي والحاضر، استعرضت فيها واقع المرأة القروية قبل التعليم وبعده، متوقفة أمام ما تركه التعليم من آثار في وعي المرأة ودورها، كما تحدثت عن تأسيس جمعية فتاة الريف ودورها في تطور الوعي المتقافي والحقوقي للمرأة الريفية، وختمت بالاشارة إلى دور المرأة في الحياة السياسية في كل محطات نضال الشعب البحريني.

"القومى" و"التقدمى" تأسفان لحل "وعد" وتدعوان لإعادة الحيوية السياسية للمجتمع عبر الحوار

تعبر جمعيتا التجمع القومي والمنبر التقدمي عن أسفهما لتأييد محكمة الاستئناف حكم المحكمة الابتدائية بحل جمعية العمل الوطنى الديمقراطي «وعد»، ومصادرة ممتلكاتها، وتجددان دعواتهما السابقة بالتمسك بالنهج الديمقراطي الذي قام عليه مشروع الملك الاصلاحي الذي تعد حرية العمل السياسي السلمي من أهم مرتكزاته، وهو الخط الذي اعتمدته جمعيات التيار الوطني الديمقراطي.

وقد كنا نسعى إلى مشاركة واسعة من قوى المجتمع الحية الممثلة لطيف وطنى واسع للعمل على توافقات تؤدى الى قيام تيار ديمقراطي عابر لاطوائف يثرى العملية السياسية في البلاد ويؤمن اكبر مشاركة شعبية للخروج من حالة المراوحة والجمود السياسي التي تعيشها البلاد منذ سنوات، فجاء تغييب "وعد» ليشكل خسارة لكل الطيف السياسي في البحرين لما للتيار الذي تمثله من حضور ومشاركة في صياغة الوعى الوطنى بما له من

إمتداد تاريخي نضالي استمر عقوداً طويلة، وقدم مناضلوه تضحيات كثيرة من أجل البحرين وشعبها بمعية القوى الوطنة الديمقراطية الأخرى، كما أن هذا التغييب يضر بمملكة البحرين وخاصة في ما يتعلق بمؤشرات الديمقراطية وحرية العمل السياسي

إن المنبر التقدمي والتجمع القومي، إذ يعبران عن تضامنهما مع الأخوة في جمعية "وعد"، وأسفهما لغيابها عن المشهد السياسي كجمعية مرخصة لها نشاطها البارز في الساحة السياسية اليومية، يعبران عن تطلعهما لإطلاق حوار جدى على المستوى الوطنى ينتج عنه حلحلة الملفات الشائكة بما فيها ملف عودة جميع الجمعيات السياسية والحرص على ضمان حرية التعبير عن الرأي، وتوسيع مساحة حرية التعبير والتنظيم وإعادة الحيوية السياسية للمجتمع.

تعرضت له حافة الشرطة

جمعيتا القومي والتقدمي

تدينان بشدة التفجير الذي

يعبر المنبر التقدمي والتجمع القومي عن إدانتهما الشديدة لتفجير الذي تعرضت له حافلة الشرطة مساء يوم الجمعة 27 اكتبر 2017 والذي راح ضحيته أحد افراد الشرطة، كما أدلى إلى إصابة 8 اشخاص اخرين وفق بيان وزارة الداخلية

اننا في جمعيتي التقدمي والقومي إذ نؤكد على رفضنا وتنديدنا بمثل هذه الاعمال الاجرامية، نعيد التأكيد على الدعوات التي طالما نادينا بها وشددنا عليها في مواقف وبيانات سابقة بإدانة ورفض كل اعمال العنف، ودعوة الجميع إلى التمسك بنهج السلمية في العمل السياسي، ونبذ العنف الذي نجمت وتنجم عنه على الدوام خسائر في الأرواح والممتلكات والمزيد من الآلام والمصاعب للجميع، وتعميق الشرخ والانقسام بين افراد وشرائح مجتمعنا البحريني

وفى نفس الاتجاه نددت الجمعيتان بالدعاوي المنفلتة والخطاب غير المسؤول في تبني وتحبيذ مثل هذه الأعمال الإجرامية والصادرة في وسائل التواصل الاجتماعي، التي نعتبرها دعوات ومغامرات مرفوضة جملة وتفصيلاً، كما ندعو الجهات المعنية إلى تحقيق عادل وشفاف والكشف عن ملابسات الحادث وسرعة التخفيف من الإجراءات التي عادة ماتترافق مع مثل هذه الأحداث، وتعيق تنقلات المواطنين.

ونجدد دعوتنا الى ضرورة العمل بين مختلف القوى السياسية والجهات الرسمية لخلق أجواء ملائمة للخروج من هذه المراوحة في الوضع السياسي، وتهيئة الأجواء لحوار وطنى جاد تشارك فيه جميع القوى السياسية المعنية، وصولاً للحل السياسي الشامل والمصالحة الوطنية.

قطاع المرأة في «التقدمي» يحيي أربعينية المناضلة السودانية فاطمة ابراهيم





تحت شعار «سيرة كفاح تضحية وإنجاز» احتفى قطاع المرأة بالمنبر التقدمي بتاريخ 8 أكتوبر 2017، بالمناضلة الرفيقة الراحلة فاطمة أحمد إبراهيم العضو القيادى بالحزب الشيوعى السوداني ورائدة الحركة النسائية و الحقوقية، التي سجلت تاريخاً حافلاً بالنضال والتضحية من أجل رفعة بلادها ولنصرة قضايا المرأة السودانية وشعبها الأبى في مواجهة الظلم والاضطهاد الذي عاناه طوال فترة الاستعمار البريطاني، وسجلت قضايا مشرفة قبل الاستقلال ووقفت تتحدى ببسالة وتقاوم المستعمر إلى أن نال السودان استقلاله، وهبت عمرها من أجل الانتصار للسودان وأهله متصدية لجرائم لللينت الاتحاد النسائي البحريني.

عزة وطن

الحكومات الديكتاتورية الظالمة ومنها حكومة عبود و جعفر نميرى الذى أعدم زوجها الشفيع أحمد الشيخ ظلما

تخلل الاحتفاء كلمات جسّدت سيرة ونضال وتضحية هذه المرأة الجسورة التي أحبها شعبها بكل أطيافه وطبقاته، ومن ثم عرض فيلم مميز تتحدث فيها الراحلة عن سيرة كفاحها ونضالها الطويل عبر ست عقود من الزمن. هذا وقد شارك في إلقاء الكلمات كل من الرفاق خليل يوسف الأمين العام للمنبر التقدمي وفهيمة درويش رئيسة قطاع المرأة وجواد المرخى رئيس القطاع العمالي وبدرية المرزوق

محطات

یحررها: خلیل یوسف

المواطن والحقوق

الحديث دائماً عن الواجبات التي ينبغي على المواطن العربي ان يقوم او يلتزم بها، وينسي او يتناسى من يريد ان يُكرّس هذا المفهوم المحديث عن الواجبات دون أخذ الحقوق، ولكن الطامة الكبرى حين الحقوق، ولكن الطامة الكبرى حين تتحول الحقوق الى هبات ومكرمات، الذين لا يتوقفون عن إقصاء العقول وتقديم الطبول .. ويتحول المواطنين الى رعايا، وتتحول المشهد برمته الى مناشدات، ويتحول المشهد برمته الى واقع قيمته الوحيدة تكمن فيما يبوح ينهو ينهد ..!!



حقوق الإنسان الى أين ؟!

في الوقت الذى تشهد فيه بعض الدول ازدياد الصيحات باحترام حقوق الإنسان، ويزداد عدد المراكز والمؤسسات والجمعيات الرسمية وغير الرسمية المعنية بحقوق الإنسان وسيادة القانون، ويزداد أعداد من يقفزون إلى الواجهة حاملين صفة نشطاء في حقوق الانسان، وفي الوقت الذى تكثر فيه التقارير التي تشيد وتمجّد في اوضاع حقوق الإنسان والتصدي بحزم لانتهاكات هذه الحقوق في هذه الدولة العربية أو تلك ..

وفى الوقت الذى توقع وتصادق فيه هذه الدول على وثيقة حقوق الإنسان الدولية، وغيرها من وثائق والتزامات تتصل باحترام كل الحقوق، وتحتفل هذه الدول باليوم العالمي لحقوق الإنسان، وتؤكد التزامها بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واستغلت هذه الدول الفرصة في هذه المناسبة أو تلك لاستعراض الإنجازات والمكاسب على صعيد حقوق الإنسان، إلا أنه من المضحك والمبكي في آن واحد، أن نجد على صعيد الواقع العملي تزايداً في حالات انتهاكات حقوق الإنسان، وتزايداً في القيود التي تفرض على المجتمع المدنى والجماعات السياسية..

مدّاحون وأكاذيب

كثر، وفي أكثر من منبر وموقع وميدان، نجد أناس مهمتهم صياغة أوهام عقيمة لا تفضي الا الى المزيد منها، ومن ضمن هذه المهمة اختراع المعاني وكل ما يوهمنا بإنجازات تحققت، وأمر بالغ السوء حين يكون الحديث عن إنجازات لا يشعر بوجودها الا المداحون والقوالون ومن يختبئون بكلمات الحق التي يراد بها باطل ...!!

مناضلون !!

إلى بعض – نقول بعض – من يعدون انفسهم مناضلين، وحتى أولئك الذين يفرضون انفسهم علينا كمناضلين

في اي زمن ومكان ..

إلى أدعياء النضال المزعوم، لهؤلاء نقول: كونوا قدوة حسنة أولاً وأخيراً، قبل ان تطرحوا أنفسكم مناضلين .. أما المناضلون الحقيقيون، الشرفاء والأوفياء فتحية تقدير لهم ولنضالاتهم .. وأرجو ان يفهم هذا الكلام على مقصده فقط ..!!

السياسة

عندما تموت السياسة تكثر المهازل ..

يا ترى هل نحتاج الى من يبرهن لنا هذه الحقيقة، أم يكفى النظر الى واقع الحال ..!!

من دروس هيئة الاتحاد الوطنى

علج ، ما كتب عن هيئة الاتحاد الوطنج ، من قبل ، بعض ، من عاصروها أو تابعوا مسيرتها أو من قبل ، من أزّ خوا لها لم تنصف كما يحب ، ولم يوثق تاريخها بشكل دقيق وشامل، فقد اعتبر البعض وخاصة الجانب الرسمى، أن الهيئة تنظيم سياسى دخيل، ولذا تعرضت الهيئة والحركة التي قادتها للكثير من التشويه، في حين أنها تشكيل وطني جاء ليعبر عن مطالب شعبية عادلة تدل على ما بلغه شعبنا ومجتمعنا اليجريني من نضج ووعي آنذاك، فانيثقت من صفوفه تلك الحركة التي نحجت في أن تكون عايرة للطائفية، وعيرة عن طموحات شعينا في الاستقلال الوطني والمشاركة السياسية والعدالة.

لذا فإن تناول موضوع الهيئة اليوم مهم، من حيث التوقيت والدلالة، ومن حيث المحطات الوطنية التى علينا أن نستحضرها على الدوام، وان نؤكد عليها ، ونتمسك بها.

> فمن حيث التوقيت، نمر اليوم يمرحلة يجري فيها استهداف وضرب الثوابت الوطنية، ولايتردد الكثيرون في إثارة النعرات وكل بواعث الانشطار والفتنة بين مكونات المجتمع البحريني، ومن جانب اخر فإن هذا الموضوع مهم، لأننا في حاجة للتذكير بتجربة أول تجمع سياسي وطنى جمع شخصيات وطنية من الطائفتين الكريمتين، وتجاوز حالة الاستقطاب الطائفي، فكان الهم والهاجس الوطني المشترك هما اللذان طغيا على أي حسابات واعتبارات طائفية أو مذهبية أو مصلحية أو انتهازية كتلك التي شهدناها في السنوات الماضية، ولازلنا للأسف الشديد نشهدها بشكل او بآخر حتى اليوم.

> والوقوف عند تجربة هيئة الاتحاد الوطنى مهم أيضاً ونحن نسعى لقيام تيار وطني، نتطلع بشغف إلى الإعلان عن قيامه في القريب، تيار وطنى يرفض المتاجرة بالعصبيات الطائفية، ويؤمن بمستقبل البلاد المرهون بالعيش المشترك، ونبذ العنف، وتغليب روح الحوار والترابط والمحبة بين مكونات المجتمع جميعا، وهي ذات الأهداف والمبادىء التي آمنت بها الهيئة وناضلت من أجل تحقيقها.

> ولذلك فالدلالة واضحة، في أن نستذكر بكل اعتزاز وتقدير تلك الجهود والمبادىء والقيم، ونستذكر أيضاً تلك الشخصيات الوطنية التي تمسكت بها، كما انها مناسبة لنجدد موقفنا كقوى وطنية الرافض بحزم وحسم كل المحاولات التي يراد منها شق الصف الوطني، وهي محاولات كما فعلنا ذلك في السابق، وسنظل نرفضها على الدوام.

> أحداث كثيرة أدّت وساعدت في انشاء هيئة الاتحاد الوطني، هذه الحركة الوطنية التي انطلقت في بدايات الخمسينيات على يد شخصيات وطنية معروفة أمثال عبدالرحمن الباكر، عبدالعزيز الشملان، ابراهيم فخرو، ابراهيم موسى، عبدعلى العلويات، السيد على كمال الدين، عبدالله ابو ديب ومحسن التاجر، وأخرين عديدين لا يتسع المجال لذكرهم الأن، ومن أهم ذلك أن تشكيل الهيئة جاء رداً على محاولة اشعال فتنة طائفية أراد مشعلوها استثمارها لغايات هي ابعد ما تكون عن مصلحة البلد والشعب وتصب في مصلحة اعدائه ومستغلى خيراته.

> ومن المحطات الجديرة بالتوقف أمامها ودراستها موقف النظام من هذه الهيئة وطريقة تعامله معها، وكذلك موقف السلطات البريطانية سواء المستشار بلكريف أو المعتمدية البريطانية، وكذلك طبيعة المطالب التي نادت بها الهيئة وناضلت من أجل تحقيقها، ودور الإضرابات، والحركة العمالية وطرق إدارتها والمتصدرين لها وتعامل إدارات الشركات والسلطات المحلية وممثلى السلطات البريطانية معها، إلى محطة اعتقال قادة هذه الحركة الوطنية، وحل هيئة الاتحاد الوطني في 26 نوفمبر، الذي دشنّ مرحلة من القمع والتضييق على الحريات عانى فيها المناضلون من أجل الحرية والعدالة الكثير.

ولهذا سأكتفى بالاشارة وبإختصار إلى بعض من هذه الدروس المهمة التي اعتقد أنه من المهم علينا الاستفادة منها:

أول هذه الدروس وأهمها، هو نفسه الذي تناوله العديد من الباحثين وأصحاب الرأى ، ألا وهو استطاعة الهيئة وفي بداية تأسيسها عام 1953 القضاء على النزاعات الطائفية التي حاول البعض إشعالها وتأجيج بواعثها، وهو تأكيد على أنه لا سبيل لتقدم ورفعة البلد ومواجهة جميع عقبات تطوره ونموه إلا بالوحدة بين جميع مكوناته و اطباقه.

نبذ الاستفراد والاقصاء والغاء الاخر وفق الأكثرية والأقلية أوعلى أسس مناطقية أو طائفية او حتى فكرية فقد كانت الهيئة تضم كل هذه الشرائح والتوجهات المجتمعمية والفكرية في البحرين.

العمل على توسيع المشتركات التي يتوافق عليها شعب البحرين بجميع شرائحه فقد كان تركيبة الهيئة تتضمن كل شرائح المجتمع البحريني من تجار وعمال وفلاحين ومهنيين (اصحاب مهن حرة)

محاربة دعوات الفرقة والتمييز بأية ذريعة كانت، والحرص على وحدة الصف الوطنى وتماسكه.

تأسيس وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى (إتحاد العمال مثالاً) مما أدى إلى خلق وعى في صفوف العمال بحقوقهم العمالية، وإنشاء ما أطلق عليه نقابة عمالية وإجبار السلطة على وضع قانون العمل، والذي استمرت مفاعليه إلى عقود لاحقة، وكان خير معين لمناضلينا النقابيين خاصة ممن تصدروا الحراك النقابي في فترة السبعينات من القرن الماضي حيث اعتمد النقابيون على ينص عليه هذا القانون حول حق العمال في تكوين نقابات عمالية، في نضالهم للمطالبة بتأسيس نقابات للعمال ، لا بل والشروع في تأسيسها في عدة قطاعات في 1974

التشديد على قيام دولة المؤسسات والقانون وتمثيل شعبي في جميع مفاصل الدولة وخاصة في ما يتصل بالحياة اليومية للمواطنين (تمثيل الشعب بمجلسي المعارف والصحة).

التأسيس لاقتصاد ذي بعد إجتماعي (تجربة صندوق التعويضات التعاوني) .

التأكيد على التواصل الاجتماعي والزيارات المتبادلة ومشاركة الجميع في جميع المناسبات الاجتماعية والدينية وحتى العائلية.

وما هذا إلا غيض من فيض هذه التجربة الوطنية الكبيرة في تاريخنا، ويظل مهما السؤال الذي يقلقنا جميعاً وهو: إلى أي مدى استفدنا من تجارب وعبر حركة الهيئة في خضم الحراك السياسي وخاصة في العقدين الأخيرين منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي إلى اليوم؟



تمديد الدوام المدرسي وسلبياته

خمس سنوات مرت على تمديد الدوام المدرسي في البحرين، فما هي النتائج؟ لا شك أن كل قانون يصدر له من الإيجابيات والسلبيات، وأن الحكم الموضوعي عليه يخضع إلى تقييم التحرية يصورة علمية، فإن كانت الايجابيات أكثر يتم الاستمرار به مع تلافى السلبيات، وإن كانت الأخيرة هي الأعلى يتم إلغاء هذا القانون والعمل بما هو أفضل وأنجع.

تستند وزارة التربية والتعليم في قرارها بتمديد الدوام المدرسي على زيادة عدد ساعات التمدرس للطلاب، وأن هذه الزيادة كفيلة بتحسين المهارات والتحصيل الدراسى للطلاب. وأن أغلب طلاب دول العالم المتقدم يستفيدون من فرص تعلم تتراوح بين 924 و 1200 ساعة في الغالب، في حين أن طلبتنا كانوا يدرسون فقط 635 ساعة في المتوسط، وبعد التعديل الجديد على طلاب المرحلتين الثانوية والاعدادية أصيح طلبتنا يدرسون أكثر من 900 ساعة، أي أنهم اقتربوا من المتوسط العالمي.

بينما الأغلبية من الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين يبدون امتعاضهم وتذمرهم من عملية تمديد الدوام المدرسي، وذلك نتيجة السلبيات الكثيرة المترتبة على هذا القرار واستمراره. ومن أبرز هذه السلبيات المتداولة -على سبيل المثال لا الحصر- التالى:

- التعب الشديد الذي يتعرض له الطلاب من طول اليوم المدرسي خصوصا في فصل الصيف الحارق مع سوء التكييف داخل الفصول الدراسية.
- التركيز على الكم وليس على الكيف. حيث يدخل الطلاب في دوامة من الواجبات الصفية واللاصفية في جميع المواد كل يوم.
- عدم قدرت الطلاب على ممارسة هواياتهم وأنشطتهم الرياضية والترفيهية وغيرها بعد انتهاء الدوام المدرسي.
- زيادة المصروف اليومى للطالب، وذلك لوجود فسحتين نتيجة لتمديد الدوام المدرسي.
- شعور الطلاب بالملل والضجر من طول الدوام







المدرسى والأعباء والواجبات الثقيلة علىهم في داخل المدرسة وخارجها.

- الانعكاس السلبي على سلامة الطلاب الجسدية والنفسية من الضغوطات العالية التي يفرزها تمديد الدوام المدرسي بزيادة الأعباء على الطلاب.
- الافتقار إلى المدارس النموذجية العصرية التي تحتضن الطلاب وتلبى كافة احتياجاتهم العقلية والجسدية والنفسية طوال ساعات الدوام المدرسي.
- الجهد الشاق الذي يتعرض له أولياء الأمور، وبالتحديد الأمهات مع أبنائهم في متابعة وحل الواجبات اليومية المدرسية الكثيرة.
- زيادة استهلاك الكهرباء والماء في المدارس التي بها تمديد للدوام المدرسي.
- عدم حصول المعلمين على مستحقاتهم الكاملة من عملية تمديد الدوام المدرسي. ففي فترة الامتحانات أو في شهر رمضان المبارك أو في حالة غياب الطلاب لا يتم احتساب وقت إضافى للمعلمين رغم دوامهم إلى الساعة الثانية والربع ظهرا.
- الحضور والانصراف من الدوام في وقت واحد للوزارات والمؤسسات والمدارس الحكومية يؤدي إلى

ازدحامات مرورية خانقة لحركة السير في الكثير من

في العام 2013 تشكلت لجنة برلمانية لمراجعة عملية تمديد الدوام المدرسي، وقد توصلت في مراجعتها إلى أن "زيادة عدد ساعات اليوم المدرسي حرم الطلاب من الأنشطة الاجتماعية. وأن زيارات اللجنة للمدارس كشف وجود بنية تحتية سيئة للبيئة التعلمية". 1 في حين أكد عضو لجنة التحقيق في تمديد اليوم المدرسي بمجلس النواب، عبد الحميد المير أن "اللجنة ستعمل على إرجاع الدوام المدرسي بالتوقيت السابق، ولوح إلى إمكانية استجواب وزير التربية، إذا لم يلتزم بنتائج التحقيق". 2- غير أن كل هذه الجهود التي بذلت لمراجعة عملية تمديد الدوام لم تثمر شيء وذهبت أدراج الرياح.

كذلك لا بد من الإشارة إلى أن طلاب المرحلة الابتدائية بعانون من مشكلتين كبيرتين، هما: ثقل الحقيبة المدرسية، وكثرة الواجبات اللاصفية. فحجم الحقيبة المدرسية يمثل نصف أوزان الطلاب أو أكثر، بينما ينصح الأطباء أن لا يزيد وزن الحقيبة المدرسية عن عشرة بالمئة من وزن الطالب فقط. هذا الحمل المرهق بلا شك يزيد من



احتمال تعرض الأبناء الصغار الى الشعور الدائم بالتعب والإرهاق أو الاجهاد الجسماني أو قد يتعرضون إلى التعثر أثناء جر الحقائب، إضافة إلى ما قد يعرضهم إلى إصابات خطيرة ومزمنة بالعمود الفقري في المستقبل، مما يزيد من قلق الآباء على صحة أبنائهم ويجعلهم في بحث دائم عن حل بديل. أما عن كثرة الواجبات اللاصفية فالدول المتقدمة في مجال التعليم تراعي المرحلة العمرية الصغيرة للحلقة الأولى والثانية فتركز على الكيف وليس على الكم، وعلى حل الواجبات في الفصل مع المعلم، وعلى إعطاء واجبات لاصفية خفيفة لا تشكل ضغطا على الطفل فتدفعه إلى حب التعليم والحضور إلى المدرسة كل يوم.

نتمنى من المسؤولين في وزارة التربية والتعليم القيام بمراجعة علمية وموضوعية لقرار تمديد اليوم المدرسي لمعرفة حجم السلبيات والإيجابيات، وكذلك الأخذ بآراء المعلمين والمعلمات والطلبة وأولياء الأمور كحلقة رئيسية في عملية تطوير التعليم من أجل الوصول إلى واقع أفضل للتعليم في بلادنا ينعكس بالإيجاب على أبنائنا الطلاب في مختلف المراحل التعليمية.

ضرورة الخروج من الجمود السياسي

لم يعد في الإمكان نفي وجود تراجع مستمر في الحياة السياسية منذُ الأحداث المؤسفة عام ٢٠١١ وحتى الآن، وسمة هذا التراجع هي الشكل التصاعدي المتزايد بمعنى أن التراجعات تزداد يوماً بعد يوم حتى فقدت الحياة السياسية روحها وبات الإهتمام بالشأن العام في أدنى مستوياته، بعد أن كان هذا الاهتمام في أعلى درجاته إبان فترة التصويت على ميثاق العمل الوطنى في عام ٢٠٠١ وما تلاه.

هذا التراجع والجمود بحاجة إلى إعادة الزخم والتفاؤل إليه، وتجديد الأصلاح في كل مجالاته، وإعادة الثقة بين الدولة والحركة السياسية والمكونات الإجتماعية كافة، وهذا يتطلب القطع مباشرة وحالاً مع أي اجراءات تُحاصر العمل السياسي والنقابي، أو تُمارس التضيق على حرية الرأي والتعبير والتجمع السلمي، وغير ذلك من ممارسات أعادت بنا إلى فترة تدابير أمن الدولة مع ما علق فيها في الذاكرة من تكميم الأفواه ومصادرة الحربات.

إذاً المطلوب إصلاح سياسي عاجل – ومستمر – يتطلب تنازلات جوهرية من الدولة، و شراكة حقيقة مع الحركة السياسية والمجتمع المدنى والنقابات والإتحادات العمالية ، وإعادة الأمل الى المواطنين في تحقيق تنمية حقيقة تنعكس ايجاباً على ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، ابتداءً من ضرورة أن يتسع صدر الدولة لكافة المكونات السياسية والاجتماعية وفق ضوابط وأحكام مرنة تُؤمن عمل سياسى علني ومسؤول، تستطيع من خلالها هذه القوى أن تُؤطر المواطنين وتنظمهم وتحظى بفرصة تمثيلهم في الهيئات المنتخبة وتتمكن من معالجة مشاكلهم وقضاياهم، كذلك إعادة النظر في القوانين المنظمة للإعلام والصحافة وذلك بفتح المجال بإصدار صحف ومجلات ومحطات إذاعة خاصة، بما في ذلك الإعلام الحزبي وفق شروط وضوابط معقولة و مُتاحة، لكى يستطيع الجميع التعبير عن آراءهم بحرية ودون

وبالتأكيد فإن العودة إلى هذه الأجواء الإيجابية تتطلب إعادة النظر في البرلمان الذي هو قلب أي مشروع اصلاح سياسي جدي، وذلك بحصر الصلاحيات التشريعية والرقابية لدى مجلس النواب فقط مع تعديل النظام الإنتخابي لتكون البحرين دائرة انتخابية واحدة بنظام



القوائم النسبية لكي تُتاح الفرصة لكافة القوى والشخصيات السياسية الحية والمجتمع المدني بفرصة التمثيل.

لا شك أن هذه عنوانين عريضة وعامة ويمكن وصفها بالمكررة، ولكنها المدخل الرئيسي لمعالجة الاحتقان والتراجع، وهناك تفاصيل أخرى تتعلق بالعمل النقابي ومنظمات المجتمع المدني، والبلديات، وعموم الحالة الاقتصادية وما طرأ في الفترة الأخيرة من تراجعات في تقديم الدعم لبعض السلع الإساسية وزيادة الرسوم الحكومية بشكل مبالغ فيه، وتزايد الأعباء المعيشية على شرائح واسعة من الناس وباتت الطبقة الوسطى مُهددة بالتقلص، وغير ذلك من الهموم التي لا يتسع المجال لذكرها وإن كان أبرزها البطالة وتدني الأجور.

كل ذلك يؤكد الحاجة إلى حوار وطني عام بين الدولة وكافة المكونات السياسية والاجتماعية، وليس بين الدولة ورموز من طائفة معينة بشكل صفقات جانبية أو تفاهمات معينة، وأن يكون حواراً علنياً بأجندة وآلية معروفة للجميع تكون الدولة أحد الأطراف الأصيلة فيه.

عيوب قانون الجنسية البحريني ودور المجتمع المدني لتصحيحها

يعتري قانون الجنسية البحريني المعمول به منذ ١٦ سبتمبر ١٩٦٣ والتعديلات التي أجريت عليه في عامي ١٩٨٩،١٩٨١ عدة عيوب تتمثل في مخالفة بعض أحكامه للدستور والمواثيق والاتفاقات الدولية بما فيها تلك التي وافقت البحرين على الانضمام إليها. من بينها حرمان أبناء البحرينية المتزوجة من أجنبي من الحصول على الجنسية البحرينية التي تكفل لهم إمكانية التمتع بحقوقهم الأساسية وقيامهم بالواجبات التي يقررها الدستور.



إذ يكرس القانون التفرقة والتمييز القائم على النوع الاجتماعي في الحصول على الجنسية ما بين أبناء البحرينية المتزوجة من أجنبي وأبناء الأب البحريني المتزوج من أجنبية، إذ وفقا لنص المادة (4) والمستبدلة بموجب المرسوم بقانون رقم 12 لسنة 1989 والمتعلقة بالبحرينيين بالسلاسة يتبين أن المشرع قد ميّز بين الرجل والمرأة في مجال حق الجنسية.

إذ يعتبر الشخص بحرينيا وفقا للبند(أ) من هذه المادة إذا ولد في البحرين أو خارجها وكان أبوه بحرينياً عند تلك الولادة أما من يولد لأم بحرينية في البحرين أو خارجها فأنه لا يكتسب الجنسية طبقا للبند (ب). إلا إذا كان أبوه مجهولاً، أو لم تثبت نسبته إليه قانونياً، بل أن التعديلات التي تمت على هذه المادة بموجب المرسوم بقانون رقم 12 لسنة 1989 قد ألغت حالة حصول من يولد لأم بحرينية على الجنسية إذا كان أبوه لا جنسية له.

والتمييز ضد المرأة في قانون الجنسية يمتد لحكم المادة السابعة الفقرة الثالثة من القانون، إذ على الرغم من أن محاولة تعديل الحكومة لهذه المادة في عام 2006 بموجب مشروع قانون عرض على مجلس النواب إذ استثنى المرأة البحرينية التي يتم إدخالها في جنسية زوجها الخليجي من فقد جنسيتها البحرينية، أي أجاز لها هنا ازدواج الجنسية وهو أمر محمود، إلا انه أبقى على أساس النص بفقد المرأة البحرينية التي تتزوج من أجنبي على أساس النص بفقد المرأة البحرينية التي تتزوج من أجنبي بوضوح مع نص المادة 9 فقرة 1 من اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة والتي تقضي بضرورة أن تمنح الدول الأطراف المرأة حقاً مساوياً لحق الرجل في اكتساب الجنسية أو الاحتفاظ بها أو تغييرها، وأن لا يترتب على الزواج من أجنبي الزوجة أو أن تصبح بلا جنسية أو أن تغير تلقائيا جنسية

أمام هذا الوضع نشطت منذ عام 2005 مؤسسات المجتمع المدني في مملكة البحرين وعلى وجه خاص المؤسسات المدافعة عن حقوق المرأة، ومن أبرزها الحملة الوطنية للجنسية وشعارها "جنسيتى حق لى ولأبنائي" التى نظمت حملات المدافعة من

أجل حصول أبناء المتزوجة من أجنبي على الجنسية وذلك في إطار إقليمي ضم معظم الدول العربية، وساندت كل الجهود التي بذلت من أجل اقرار هذا الحق بما فيها المساعي التي قام بها المجلس الأعلى للمرأة، كما وجدت فيما توصل إليه حوار التوافق الوطني الذي تم في مملكة البحرين في عام 2011 من توافق على (منح الجنسية لأبناء البحرينية المتزوجة من أجنبي بضوابط)، بصيصا من الأمل لحل المشكلة، غير أن هذه الجهود والمساعي لم تثمر عن اقرار حق حصول أبناء البحرينية المتزوجة من أجنبي من أجنبي على جنسيتها، وكان من بينها قرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ 12 يناير 2014 بإحالة مشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون الجنسية البحرينية لعام 1963 إلى السلطة التشريعية، وفقاً للإجراءات الدستورية والقانونية، وبحيث يعالج حق أبناء البحرينية المتزوجة من أجنبي ضمن شروط ومعايير محددة.

وبحسب ما أعلن عنه أن هذا التعديل يحقق مرئيات حوار التوافق الوطني، وينسجم مع توصيات مجلس حقوق الإنسان، ومع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتوجهات المجلس الأعلى للمرأة في البحرين، غير أن هذا المشروع لم ير النور ولم يدرج على جدول أعمال المجلسين (النيابي والشورى)، ولم يتم تنفيذ مرئية حوار التوافق الوطني بهذا الشأن حتى هذه اللحظة .

وقد جرت محاولات عديدة لتعديل قانون الجنسية من قبل أعضاء مجلس النواب، إلى منح الجنسية البحرينية لأبناء الأم البحرينية المتزوجة من أجنبي. أحدثها الاقتراح بقانون بتعديل قانون الجنسية الهادف إلى منح الجنسية البحرينية لأبناء الأم البحرينية المتزوجة من أجنبي المقدم من النائب رؤى الحايكي في شهر ابريل 2017، غير أن هذا الاقتراح تم رفضه من اللجنة المحال إليها لجنة الشئون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس النواب، لأسباب عديدة استندت عليها وسنشير إليها في المحور الثاني من هذه الورشة المتعلق بالعمل نحو الحلول ورسائل المؤتمر فاضطرت النائب المذكورة لسحبه من جدول أعمال المجلس.

وفي هذا السياق يمكن نشير إلى آخر المستجدات في حملة



الإصلاح التي يقودها الاتحاد النسائي البحريني من أجل إقرار هذا الحق، إذ كما تعلم الحملة الدولية للمساواة في حق الجنسية ، انعقد في مملكة البحرين في القترة 16-17 فبراير 2016 المؤتمر الإقليمي لقانون الجنسية وحق المرأة في منحها البحرين بضرورة الإسراع بتعديل المادة الرابعة من قانون الجنسية، بحيث يتضمن حقًا متساويًا للمرأة في منح جنسيتها لأبنائها على أساس حق المواطنة والذي كفله الدستور. على أن يراعي هذا التعديل المرتقب لقانون الجنسية جميع الحالات المتضررة السابقة قبل إصدار القانون، وذلك في حال صدوره.

كما أوصى بأهمية رفع تحفظ مملكة البحرين عن المادة التاسعة من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «السيداو» والتي تنص على منح المرأة حقًا مساويًا لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما .

ولعل من أبرز التوصيات هي ما تمخض عن ورشة العمل التي اقيمت على هامش المؤتمر وضع خطة استراتيجية لتعديل قانون الجنسية البحريني بما يكفل حلاً متكاملاً لجميع الحالات المتضررة من قانون الجنسية الحالي وشددت الورشة على ضرورة استجابة السلطة التشريعية والتحرك لتعديل قوانين الجنسية، بحيث تمنح المرأة المتزوجة حقًا متساويًا مع الرجل في نقل جنسيتها لأبنائها والذي يتفق مع المادة (18) من الدستور البحريني والتي أكدت على المساواة بين الجنسين في كافة الحقوق والواجبات.

ولتنفيذ ما توصل إليه هذا المؤتمر بوضع

الخطة الاستراتيجية لتعديل قانون الجنسية البحريني، قرّر الاتحاد النسائي تشكيل لجنة الجنسية للقيام بهذه المهمة. وقد قامت اللجنة بوضع الخطة الاستراتيجية والاعلان عنها بتاريخ أبريل 2017، اشتملت على الرؤية والرسالة وقيم العمل، والمرتكزات والأهداف للوصول إلى التدخل التشريعي من أجل إقرار هذا الحق من خلال السلطة التشريعية حسب الأحكام التي نصً عليها الدستور واللائحة الداخلية التي تحكم عمل المجلسين وقد تمثل هذا التدخل التشريعي في:

تعديل نص المادة (4 البند أ) من قانون الجنسية (البحرينيون بالسلالة) بحيث تصبح (يعتبر الشخص بحرينيا إذا ولد في البحرين أو خارجها وكان أبوه بحرينيا أو أمه بحرينية عند تلك الولادة.) بدلا من (إذا ولد في البحرين أو خارجها وكان أبوه بحرينيا عند تلك الولادة).

اضافة البند (ج) لنص المادة (4) يعالج وضع الأبناء الذين ولدوا لأم بحرينية وأب غير بحريني قبل تاريخ العمل بتعديل القانون، بحيث تنص على أنه (يحق للأبناء الذين ولدوا لأم بحرينية وأب غير بحريني قبل تاريخ العمل بتعديل القانون، الحق في إعلان رغبتهم في التمتع بالجنسية لوزير الداخلية، ويعتبرون بحرينيين بصدور قرار بذلك من الوزير أو بانقضاء مدة سنة من تاريخ الإعلان دون صدور قرار مسبب بالرفض).

ويسعي الاتحاد النسائي ولجنة الجنسية لتفعيل هذه الاستراتيجية عبر جميع الوسائل المتاحة، بعرضها على المجلس الوطني النواب والشورى، ومن خلال وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي، وإقامة الفعاليات التعريفية بهذه الاستراتيجية.



معاناة المواطن بين رفع الدعم وفرض الضرائب

الدول التي تسير في فلك سياسيات النظام الرأسمالي العالمي تظل أسيرة لهذا النظام ومؤسساته المالية التي تملي الشروط لتجريد الدول التي تسير في فلكها من حق التصنيع الوطني والتحكم في ثرواتها، لتظل في حالة تبعية ثم رهينة لتقلبات السياسات المتبعة للنظام الرأسمالي العالمي، وكل ما اشتدت الأزمات فإن الدول التابعة هي التي تدفع الثمن وهذا خصوصاً في حالات تعرض الاقتصاد الأمريكي والأوروبي إلى أزمات مالية أو الدخول في مسار الركود الاقتصادي في ظل التنافس الشديد بين قوى الرأسمال العالمي.

وغالبية الدول العربية هي اليوم رهينة لسياسات النقد الدولي حيث تعاني من المديونيات، وهنا نحن في البحرين اليوم أصبحنا بدورنا تحت رحمة الديون التي ترهق كاهل الاقتصاد الوطني وتجعلنا أسرى قرارات البنوك الدولية وشروطها للإيفاء بدفع الديون لها خصوصاً في ظل هبوط أسعار النفط والتعويض عن ذلك برفع الدعم الذي كان يحظى به المواطن البحريني مع سن تشريعات بحزمات من الضرائب التي تثقل كاهل المواطنين خاصة منهم الفقراء والمعوزين والكادحين وذوي الدخل المتوسط والمحدود والمتقاعدين، هذا بالإضافة إلى غلاء المعيشة الفاحش والذي هو في ارتفاع مستمر والذي جعل من قيمة الدينار البحريني في السوق ضعيف بالنسبة للقيمة الشرائية.

وما يحصل الآن مع رفع الدعم عن المواد الغذائية، حيث ارتفعت أسعار الرز والسكر والبترول والأسماك واللحوم وقطع غيار السيارات والأثاث والأدوية ومستلزمات المدارس والقرطاسية والعلاج في المستشفيات الخاصة، كما ارتفعت أسعار السيارات والعقارات، وهذا في ظل ثبات رواتب العاملين والمتقاعدين على حالها لا تتحرك منذ سنوات، وليست هناك بوادر لزيادة عامة في الأفق، والمحير جداً أن هذا يحصل مع تفشي لظاهرة البطالة المقتنة التي أصبحت هماً كبيراً في صفوف غالبية الأسر البطالة المساهمة في رفع المستوى المعيشي والمساعدة بعوق العمل للمساهمة في رفع المستوى المعيشي والمساعدة لمعيلي الأسر الفقيرة، إلا أن إغراق البحرين بعمالة اجنبية فاق عددها 600 ألف عامل، والتباطؤ في التوظيف في وزارات الدولة للمواطن قد جعلت من المعاناة تكبر والمشاكل تزيد.

ولا أحد يعرف هل هذه بوادر السياسة الاقتصادية القادمة للتنمية الاقتصادية لعام 2030، أو لانحسار مستوى الحماية الاجتماعية أو نتيجة للتمادي في سياسة التجنيس، دون وضع الظروف الاقتصادية والمعيشية في الحسبان.

قراءة في واقعً الحركة النقابية البحرينية (٢٠)

معاودة طرح فكرة تشكيل اتحاد آخر

في ضوء الخروقات المتكررة للنظام الأساسي للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين من قبل الأمانة العامة كما جاء ذكره في الحلقات السابقة وانعكاساتها السلبية على مجمل الحركة النقابية، واستغلال الخلافات والشرخ الحاصل في الجسم النقابي من قبل إدارات بعض الشركات وأصحاب الأعمال والقوى المناهضة للحقوق والحريات النقابية، بدأت تظهر بعض الأصوات التي تدعوا إلى تشكيل اتحاد آخر.



والحقيقة أنه في كل مرة تتصاعد الخلافات في الحركة النقابية تبرز فكرة تأسيس اتحاد آخر خاصة في تجمع النقابيين الديمقراطيين، وكان التجمع يصل ومن خلال الحوار الهادئ والديمقراطي إلى قناعة بضرورة عدم الانفعال واتخاذ قرارات قد تؤدي إلى إضعاف العمل النقابي أكثر مما هو عليه، وفي نفس الوقت كان التجمع يكشف بشكل مستمر خطورة ما تقوم به الأمانة العامة من خروقات ويدعوا إلى وحدة الصف العمالي والنقابي.

جاء في بيان التجمع الصادر بمناسبة الاحتفال بعيد العمال لعام 2005م وفي ظل الدعوات داخل التجمع للانفصال عن الاتحاد العام والحركة وتأسيس اتحاد آخر، «نستقبل عيد العمال العالمي هذا العام والحركة النقابية لا زالت تعمل بالآليات والعقليات القديمة، ولا زالت تفتقد إلى الإستراتيجية التي تنطلق من الواقع النضالي لها ومن الظروف التي تهيأت بعد صدور المرسوم الملكي رقم (33) وتشكيل النقابات العمالية، إستراتيجية تحدد الأولويات في العمل النقابي على مستوى الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وعلى مستوى النقابات العمالية، ولا زال الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين يتحرك وفق رغبة القرار السياسي نظرا لسيادة روح هيمنة بعض الجهات على توجهاته مما يتعارض و مبادئ العمل النقابي، وما يزيد من سوء أوضاع الحركة عن النقابات العمالية المؤسسة له، وأصبح الكل في واد، لا تربطهما رؤية وخطط عمل موحدة، وانقطعت الصلة بين النقابات العمالية والاتحاد العام، مما أضعف مبدأ التضامن العمالي والنقابي.».

ويختتم البيان بالدعوة «ليكن شعارنا في عيد العمال العالمي رص الصفوف وصيانة وحدة الحركة النقابية. ولنعمل من أجل توسيع الديمقراطية النقابية وصيانة استقلاليتها.» (1 مايو 2005م).

واستمرت المحاولات لجر تجمع النقابيين الديمقراطيين للعمل من أجل خلق كيان نقابي آخر مناهض للاتحاد العام القائم على مدى أربع سنوات منذ المؤتمر التأسيسي في 2004م واستمر إلى المؤتمر الأول للاتحاد، وآخر محاولة كانت في عام 2008م حين قام مجموعة من أعضاء التجمع بإثارة موضوع التعددية مجددا والدفع بإصرار في اتجاه الانفصال عن الاتحاد القائم خاصة بعد إقرار المجلس النيابي التعددية القابية على مستوى المنشأة، وقد حسمت الأمور بالبقاء في الاتحاد والعمل من خلال هياكله لإصلاح أي إعوجاج أو خروقات والدفع في اتجاه تصحيح مساره.

ومع اقتراب موعد انعقاد المؤتمر العام الأول للاتحاد العام لنقابات

عمال البحرين، بدأت الاتصالات تجري من أجل الوصول إلى توافق بين مختلق التيارات والاتفاق على صيغة تفاهم حول تشكيل الأمانة العامة، وقد سبق ذلك مبادرات لتهدئة الأمور من التيارين الرئيسيين في الحركة النقابية ونقصد بهما كتلة الأمانة العامة وكتلة تجمع النقابيين الديمقراطيين، وفعلا بدأت الخلافات تتجه للتهدأة خاصة بعد أن تبين بشكل واضح أن هناك أطراف تتجه لضرب الحركة النقابية مستغلة الخلافات في الجسم النقابي وتوجه الحكومة لتجريد الحركة النقابية من أدواتها النضالية خاصة حق الإضراب.

العدد ـ 120 نوفمبر 2017

حيث صدر قرار رئيس الوزراء رقم (62) لعام 2006م الخاص بتحديد المنشآت والمرافق الحيوية الذي يحضر فيها الإضراب، وقد جرد هذا القرار الحركة النقابية من أهم أسلحتها الفاعلة حين حضر الإضراب في جميع المنشآت والمرافق والقطاعات الاقتصادية مخالفا بذلك كل المعايير التي أقرتها الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحريات النقابية، وفي نفس الإطار دفعت الحكومة بمشروع تعديل قانون النقابات العمالية لتجيز التعددية النقابية على مستوى المنشأة بعد أن أجازته على مستوى الاتحادات في دور الانعقاد الأول للمجلس النيابي، ومما لاشك فيه أن هذه الخطوة تهدف إلى ضرب الوحدة العمالية والنقابية وتفتيت الحركة النقابية إلى هياكل نقابية ضعيفة تعادي بعضها بعض، وصاحب كل ذلك اتساع ظاهرة فصل النقابيين ومضايقتهم في عملهم ورزقهم.

لقد أوجدت هذه الظروف تحديات جسيمة أمام الحركة النقابية والاتحاد العام لنقابات عمال البحرين بصفة خاصة كونه المسئول عن العمل النقابي وفقا للقانون، مما يستدعي من الاتحاد العام التحرك بمسئولية وجدية لأخذ دوره التاريخي في توحيد الحركة النقابية وترسيخ مبدأ التضامن العمالي والنقابي وإزالة كل بواعث الاحتقان في الساحة النقابية، وقد جاءت هذه التطورات متزامنة مع اللقاءات بين مختلف الكوادر النقابية لاحتواء الوضع والمضي قدما موحدين متضامنين من أجل الحفاظ على المكتسبات العمالية، وفعلا اتخذ الاتحاد العام خطوة في اتجاه إجراء تعديلات جوهرية على النظام الأساسي بما يعزز مبدأ ديمقراطية العمل النقابي وفصل السلطات التشريعية والتنفيذية في الاتحاد، ويؤكد على ضرورة اتخاذ خطوات الترى استعدادا للمؤتمر القادم وهي إقرار التعديلات المقترحة وعقد لقاءات بين النقابيين للتشاور والحوار حول أفضل السبل للوصول إلى توافق لانجاح المؤتمر القادم.

ومع اقتراب موعد انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد العام وفق الاتفاق

الحاصل بين مختلف الكتل النقابية بأن يتمثل الجميع في الأمانة العامة، بدأ العمل الجاد من أجل التأكيد على ذهاب الجميع إلى المؤتمر موحدين متضامنين متفقين على الأسس النقابية التي تحكم أعمال المؤتمر وفق المعايير الدولية، موجهين رسالة إلى الأطراف التي كانت تراهن على أن المؤتمر العام لن يختلف في نتائجه عن المؤتمر التأسيسي باتساع ظاهرة الصراعات التي حكمت الدورة الأولى.

فكرة إنهاء تجمع النقابيين الديمقراطيين

ولكن مجموعة من الكوادر المنتمية للتجمع والتي كانت تدفع بقوة في اتجاه خلق كيان نقابي آخر في مواجهة الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وفشلها في ذلك بدأت من وراء الكواليس بالعمل من أجل أن تخلط الأوراق في المؤتمر العام الأول وتنتخب أمانة عامة خارج إطار التوافق بين الكتل النقابية، وهو ما يعني ضمان استمرار الخلافات في الحركة النقابية وضرب الوحدة العمالية.

ولكن لم تجر الأمور كما كان مخططا لها، وفشلت خطة خلط الأوراق، حيث تشكلت الأمانة العامة وفق التوافق بين الكتل النقابية، بل أن من نتائج الانتخابات سقوط أحد أعمدة الكتلة التي كانت تعمل من أجل خلط الأوراق وفشل التوافق، وحيث أن كتلة تجمع النقابيين الديمقراطيين كانت تحضى بثقة المندوبين وفاعلة في المؤتمر وهو ما أفشل المخطط ذاك كما أفشلت من قبل فكرة تشكيل اتحاد آخر مواز للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، فكان أول الخطوات بعد انتهاء أعمال المؤتمر هو العمل على إنهاء دور تجمع النقابيين الديمقراطيين، وبدأت تظهر الدعوات بإنهاء التجمع مدعية بأنه سبب كل المشاكل.

فشل التكتل الجديد المتحالف مع الأصالة في تشكيل كيان آخر

وبدأ التحرك بعد المؤتمر في هذا الاتجاه ونجح هذا التيار في إلقاء اللوم فيما حدث في المؤتمر على التجمع وبدأ يعمل على حجب الكثير من الأعضاء عن المشاركة في أعمال ونشاطات التجمع وتدريجيا بدأ التجمع يفقد أعضائه ويقل تأثيره خاصة بعد التوافق بين مختلف الكتل على إنهاء الخلافات في الحركة النقابية. مع ذلك لم يستطع هذا التكتل من تحقيق هدفه في تشكيل كيان نقابي آخر في مواجهة الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، لأسباب عديدة منها:

كما جاء أعلاه توافق الكتل النقابية على نبذ الخلافات والسير قدما من أجل الحفاظ على وحدة الحركة النقابية.

أن التكتل لم يكن في صفوفه نقابات يمكن الاعتماد عليها لتحقيق ثقل في الساحة النقابية كما كان الحال بالنسبة

لتجمع النقابيين الديمقراطيين.

قيادات هذه الكتلة كانت ذات صبغة سياسية واحدة الشيء الذي كان يحد من انضمام عناصر نقابية مستقلة.

الكتلة تضم عناصر حديثة العهد بالعمل النقابي ليست لها تاريخ نضالي يعتد به، على عكس الاتحاد العام الذي كان يضم في صفوفه قيادات عمالية نقابية عاصرت مراحل تاريخية في النضال العمالي .. قيادات عمالية تمتلك خبرة تاريخية في أصول العمل النقابي.

لهذه الأسباب كانت مهمة تشكيل كيان نقابي بديل صعبة وتحتاج إلى عمل وجهود كبيرة وظروف مهيئة للتحرك في هذا الاتجاه، وهو ما دفع هذه الكتلة للتوجه لمغازلة تيارات سياسية إسلامية لنيل الدعم منها، وعلى رأس هذه التيارات جمعية الأصالة الإسلامية التي وجدت في هذا التوجه فرصة لفرض وجودها في الساحة النقابية أسوة بالتيارات السياسية الأخرى.

في هذا الخصوص "برر الاب الروحي لجمعية الاصالة الشيخ عادل المعاودة دعم كتلة الأصالة لتمرير تشريع يجيز التعددية النقابية (تشكيل أكثر من نقابة في المنشأة الواحدة) أمرا إيجابيا لكسر احتكار »فئات محددة«، لم يُسمها، »تهيمن وتسيطر« على نقابات تشكل في المنشآت حسب قوله.

ويضيف المعاودة: " من المفترض أن يكون للمحسوبين على تيار الأصالة دور في الساحة العمالية، ومن المؤكد أن هذا الدور يجب أن يكون، نحن في جمعية وكتلة الأصالة ندعم بشكل كبير الحركة العمالية، وسندعم أعضاءنا والمحسوبين على تيارنا للدخول في العمل النقابي." (مصدر المقال: صحيفة الأيام – www.alayam.com12 يناير 2008م).

تجمع النقابيين: التعددية تفكيك لوحدة الحركة النقابية حول إقرار المجلس النيابي للتعددية النقابية جاء في بيان تجمع النقابيين الديمقراطيين: «مع تصاعد فعالية الحركة النقابية وتبنيها المطالب العمالية وأخذ موقعها في النضال المطلبي ونجاحها في الوقوف ضد الحملة المعادية للحريات النقابية خلال الأعوام الأربع الماضية، جاء إقرار المجلس النيابي للتعددية النقابية على مستوى المنشأة الواحدة ليضع العصا في عجلة المد النضالي العمالي، وتتويجا للمحاولات الحكومية في تفكيك وحدة الحركة النقابية وإضعافها، بحجة الالتزام بالمعايير الدولية المتعلقة بالحقوق العمالية.» (2008 يناير 2008م)

ويستطرد البيان «يعرب تجمع النقابيين الديمقراطيين عن قلقه من التراجعات عن المكتسبات العمالية التي تشهدها الحركة النقابية والمحاولات لوضع العراقيل أمامها

.. وهو ما يلقي على عاتق الكوادر النقابية «مهمة تدارس هذه التوجهات من خلال فتح قنوات الاتصال وعقد لقاءات موسعة للوصول إلى رؤية موحدة حول كيفية مواجهة التحديات المحتملة بعد إقرار التعددية النقابية والسبل الكفيلة للحفاظ على وحدة الحركة النقابية وتماسكها والاتفاق على ميثاق شرف العمل النقابي بينهم لضمان عدم تكرار ما حدث في المؤتمر التأسيسي من إقصاء ونفي الآخر وتمرير نظام أساسي يرسخ المركزية والهيمنة وما سببه من شرخ في الحركة النقابية لا زالت معاناته مستمرة وتستغله أطراف أخرى لإضعاف العمل النقابي.»

ومع وصول الكوادر النقابية إلى توافق في اتجاه لحمة الصف النقابي ونبذ الخلافات والتوافق على التوجه للمؤتمر العام الأول موحدين متضامنين، لم تستطع الكتلة الجديدة وبالتحالف مع الأصالة من أن تشكل إتحاد آخر مواز للاتحاد العام النقابي واستمر الحال هذا حتى بدأت الأزمة السياسية في 14 فبراير 2011م حين خرجت الجماهير تطالب بإصلاحات دستورية وملكية دستورية حقيقية، وتطورات الأحداث فيما بعد وما أدت إليه من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، تأثرت بها مختلف منظمات المجتمع المدني بما فيها الحركة النقابية، وما هيئته من ظروف جديدة بعد جملة من التراجعات، وجدت فيها كتلة التحالف مع الأصالة فرصة مؤاتية لتشكيل اتحاد آخر في مواجهة الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، وهذا ما حدث في عام 2012م أي بعد دورة كاملة من انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين.

طأفنت الحركة النقابية

وقد جاء تشكيل كيان آخر موازي للاتحاد العام ليعمق الشرخ الطائفي الذي أوجدته الأحداث السياسية، وليكون أداة في أيدي أطراف سياسية تعمل لحرف العمل النقابي عن أهدافه، وفي هذا الخصوص نشرت الوسط في عددها 4603 الأربعاء 15 أبريل 2015م الموافق 25 جمادى الآخرة 1436هـ تحت عنوان « زينل: قيادات نقابية قبلت 3 سيارات «هدايا» من مدير شركة»

جاء فيه: «وعرج زينل خلال حديثه على ما أسماه «تشويه العمل النقابي، تحديداً فيما يتعلق بلجوء الأطراف الفاعلة فيه حالياً إلى مراجع من خارج إطار الدائرة النقابية، في سلوك يقحم الشأن الديني والمذهبي في شأن هو في الأساس بريء من كل هذه التخندقات، الطائفية والمناطقية والمسيسة»».

(الوسط العدد 4603 – الأربعاء 15 أبريل 2015م الموافق 25 جمادي الآخرة 1436هـ)

المرأة في القرية البحرينية

إن صغر المساحة الجغرافية للبحرين تمكننا من الجزم بأنه لا توجد فوارق كبيرة تفصل مجتمع القرية عن المدينة، والقرى في بلادنا البحرين تمثل منذ القدم العمود الفقري في التكوين السكاني، وهي تجمعات سكانية صغيرة ذات أصالة تاريخية وبعد اجتماعي لصيقة ببعضها البعض، وتشتهر بأسماء أبنائها المعروفة والتي تعتمد على شخصياتها العملية والحرفية المميزة التي صبغت نمطها الإجتماعي والثقافي لقرون متتالية.



وقد إختلفت حياة المرأة القروية في فترة ما قبل التعليم عن حياتها بعد أن بدأ التعليم في القرى في العام 1958 حيث كانت المرأة تعامل منذ طفولتها على أنها عبء كامل على اسرتها في طفولتها وفي شبابها حتى تتزوج وهي عبء على زوجها في بيته، وإذا قدر لها الفشل في زواجها فتعود مرة أخرى لتكون عبئا إضافياً جديداً هي وأبنائها في بعض الأحيان.

ورغم ذلك فإن بعض النساء إستطعن تدبير أمورهن المادية البسيطة، وهنا قد تكون المهن مشتركة بين نساء المدينة والقرية حيث عمل البعض منهن كمعلمات لتحفيظ القرآن وفي الخياطة والتطريز وتربية المواشي والدجاج وبيع المنتجات كالحليب والبيض لبيوت الحي، بالإضافة إلى العمل في التوليد المنزلي وبعض أعمال التدليك والحجامة والأعمال الزراعية جنباً إلى جنب مع الرجل إضافة إلى العمل في مهن حرفية كـ (سف) الحصر والسلال من سعف النخيل، وقبل هذا وكله القيام بالأعمال المنزلية الشاقة والملقاة على عاتقها وإضطرارها إلى حمل ونقل الماء بسبب عدم توفر المياء في البيوت من البنابيع البعيدة إلى البيوت ونقل الثياب والأواني والحصر لغسلها في العيون المنتشرة، حيث أن قرى البحرين كانت محاطة بالبساتين وعيون المياه العذبة التي كانت تنتشر وبكثرة في القرى.

وينبغي الإشارة هنا أن هذه المشاوير اليومية للنساء من وإلى البساتين والعيون وبالرغم من مشقتها إلا أنها كانت تضفي حيوية وحياة اجتماعية جميلة بين النسوة والفتيات، تمكنهن من تبادل الأحاديث والحكايا والهموم اليومية، كما كانت لهن مشاركاتهن في مناسبات القرية من أعراس وأفراح وقراءة المناسبات الدينية والأغاني والأهازيج والمشاركة الجماعية من أهل القرية قاطبة حيث أن دعوات الزواج توجه للجميع، وكانت المشاركة جماعية في الإعداد والطبخ لمناسبات الأفراح والمناسبات الدينية بأنواعها، بالإضافة إلى قيام مجموعات من النساء بترتيب رحلات وأغلبها الى بعض المساجد كشيخ ميثم في الماحوز وبعض المساجد الأخرى، حيث يقمن بالترتيب لها مسبقا حاملين معهن ما لذ وطاب من الطعام والشراب.

وقد كان بدء التعليم في قرى البحرين للفتيات ثورة حقيقية ومحطة تاريخية مهمة من محطات تحديث المجتمع القروي، حيث أحدث نقلة كبيرة في حياة ووعي المرأة القروية، ومع افتتاح أول مدرسة للبنات في قرية جد حفص (ابريل عام 1958)، شهدت المنطقة حركة غير اعتيادية حيث ارتدت الفتيات «مراييل» المدرسة ذات اللون الرصاصي والباقات البرتقالية وهن يتوجهن إلى المدرسة صباحاً.

لقد كانت ظاهرة ملفتة وغير مألوفة لهذا المجتمع الذي يرفض تعليم البنات ويعتبر تعليمهن منافياً للأخلاق والدين، وقد اصرت بعض العوائل على حرمان بناتهن من دخول المدرسة بالرغم من أن

موقعها كان قريباً إن لم يكن لصيقاً لبعض البيوت. هذا الحرمان أثر سلباً على حياتهن وتم تزويجهن في عمر مبكر، بينما كان البعض الآخر مرحب جداً بفكرة تعليم بناتهن وكانت الفتيات في عمر صغير يقطعن المسافات مشياً على الأقدام من قرى السنابس والديه وجبلة حبشي وعين الدار للوصول إلى المدرسة والانتهال من العلم.

واقتبس هنا من كتاب «قدر وسيرة حياة» ترويها السيدة زهرة مصطفى أول مديرة لمدرسة جدحفص والذي كتبتها ابنتها الأستاذة غادة المرزوق. يقول الكتاب:

«في الموعد المحدد وهو 7 نيسان 1958 تم افتتاح مدرسة جدحفص، وكان القصد من افتتاحها قبل نهاية الصيف بثلاثة أشهر هو اعتبار هذه الفترة بمثابة فترة تحضيرية لتهئية الأهالي في المنطقة لفكرة وجود مدرسة لتعليم بناتهم بالإضافة إلى الإعلان داخل القرية والاستفادة في ذلك ببعض رؤوس العائلات الكبيرة في المنطقة والتي كانت تشجع توفير التعليم لبناتها، كانت نشرة الأخبار التي تذاع يومياً من الإذاعة تحتوي أخباراً يومية عن المدرسة الجديدة وعن عدد البنات اللواتي تم تسجيلهن، وكان القصد من هذا الإعلان هو تشجيع الأهالي وحثهن على إرسال بناتهن إلى المدرسة وكان العدد يتزايد حتى وصل إلى 60 طالبة كانوا معظمهن من قريتي جدحفص والسنابس وعدد قليل جداً من القرى المجاورة».

ومن الأمور غير العادية هو قيام مديرة المدرسة بتسجيل أولاد مع البنات حيث رأت رغبة الأمهات بتسجيل أولادهن في الروضة، وقامت بالتنسيق مع مدرسة الأولاد في جدحفص بتسجيلهم وارتفع عددهم من 10 حتى 12 في السنتين الأولى والثانية مع لبس الزي الرسمي المدرس. وتلت مدرسة جدحفص مدرسة السنابس الابتدائية للبنات عام 1967 وايضا مدرسة باربار 72عام 1972، ومدارس أخرى في قرى الديه والدراز وسار وغيرها.

دخول الفتاة القروية المدرسة لم يساهم في تعليمها المواد الدراسية فحسب بل أيضاً أكسبها وعياً اجتماعياً وثقافياً ووصحياً، بفضل الأنشطة التعليمية المتنوعة التي كانت تمارسها. وقد تخرج من هذه المدرسة اول فوج من الطالبات من السادس الابتدائي عام 1965، وأخص بالذكر منهن نجاة الموسوي، بدرية المرزوق، حياة الموسوي، رباب رضي، المرحومة صديقة الشهابي، اختها صفية من جدحفص، ومن السنابس الصديقات بدرية طريف وفاطمة خميس وغيرهما، لينتقلن إلى اكمال دراستهن في مدرسة الحورة الإعدادية، التي كانت هي المدرسة الإعدادية الوحيدة للبنات في المنامة والقرى.

لقد ساهمت مدرسة جدحفص بدور كبير في تنوير بنات المنطقة، حيث واصلت الدفعات الأولى دراستها في المعهد العالي للمعلمات ليعملن مدرسات في نفس المدرسة والبعض الآخر عملن في بعض

قضايا المرأة ما 120 نوفمبر 2017 عدد - 120 نوفمبر 2017

وزارات الدولة كالصحة وغيرها، ومع وصول المجتمع إلى مستوى من الوعي في النصف الأول من السبعينات أخذت الفتاة في القرية تتطلع إلى تكملة دراستها الجامعية في الجامعات خارج نطاق البحرين مثل الكويت والعراق وسوريا ومصر ولبنان وخاصة عندما بدأت الحكومة تتبعث عدد أكبر من الطالبات شمل بنات المنطقة المتفوقات، ومن خريجات مدرسة جدحفص من واصلن تعليمهن الجامعي، ،اصبح لهن فيما بعد حضور مميز في صفوف الكوادر العلمية للطب والهندسة والعلوم والقانون وايضا في صفوف كوادرالتنظيمات الوطنية. وبشكل عام فإن تطور التعليم وتنوع التخصصات شكل نقلة نوعية وخلق ميادين عمل جديدة انخرطت فيها المرأة في القرى إلى جانب المرأة في المدينة وأخذت مشاركتها في العمل في إزدياد في القطاعين الحكومي والخاص.

وقد أدى العلم والوعى إلى تمكين المرأة في القرية من تأسيس جمعية فتاة الريف بقيادة السيدات نجاة وحياة الموسوى ورباب ونعيمة وفاطمة رضى والمرحومة صديقة عبدالله الشهابي واختها صفية وغيرهن من فتيات قرى جدحفص والسنابس والديه، وبذلك بدأت المرأة القروية تساهم بعد العلم ببناء مجتمعها من خلال العمل التطوعي الاجتماعي، ومن أهم مشاريعها التي بدأت بها مشروع محو الأمنة في مدرسة جدحفص حبث كانت الفتيات الخريجات من المدرسة يقمن بتدريس كبيرات السن ومن النساء اللواتى لم تسمح لهن ظروفهن بالدراسة صباحاً في المدرسة، وكانت الدروس تعطى في الفترة المسائية في نفس المدرسة التي تدرس الفتيات صباحا وفي نفس الفصول بعد التنسيق مع الإدارة ومع إدارة المعارف حينذاك. لقد صقلت جمعية فتاة الريف شخصية المرأة التي انضمت إليها، حيث أصبحت بمثابة البيت الثاني لها، ففى هذا البيت ترعرعت ونمت أفكارها التنويرية تجاه تحرر المرأة واكتساب حقوقها المغيبه لسنين.

ومع افتتاح جامعة البحرين عام 1986 فإن فرص دخول الفتيات من جميع أنحاء البحرين من الأسر المحافظة والمتوسطة الدخل قد زاد، وأتاحت الجامعة لهن استكمال دراستهن العليا ولا شك إن هذا كان له تأثير كبير على المجتمع وعلى مسيرة العمل السياسي ومشاركة المرأة.

ان العمل السياسي للمرأة في البحرين قبل الاستقلال لا يعطينا مساحة للفصل بين المرأة في الريف والمرأة في المدينة وهنا اقتبس من مقال عنوانه: "المرأة البحرينية في الحراك المجتمعي ما قبل الاستقلال" للباحثة والكاتبة الرفيقة فوزية مطر، حيث تقول:

"إن المرأة البحرينية لم تكن غائبة عن الحراك المجتمعي ما قبل الاستقلال في مختلف المجالات بل أن مشاركتها كانت تتحول من محدودة إلى عامة شاملة في المنعطفات التاريخية لذلك الحراك بما يتسم به من تصاعد الحدث وسخونته واتساع المشاركة الشعبية العامة". وعن دورالمرأة في انتفاضة مارس المجيدة، تقول الكاتبة في مقال آخر: "إن النساء كان لهن دور لافت لكنه لم يكن دور متخذ القرار إلا في حالات نادرة، لقد كانت النساء متذمرات على الأوضاع التي يعانيها عمال البحرين وكنا



ضد الاستعمار وضد الانجليز ولا نريد بقاء الاستعمار"، وفيما يلي أهم الادوار:

كان تفاعل الشابات والطالبات واضحا مع تحرك العمال والطلاب منذ أن تجاوبت طالبات المدرسة الثانوية مع تحرك العمال والطلاب يوم 11 مارس لولا احكام ادارة المدرسة اغلاق ابوابها، كما شاركت النساء في المظاهرات والقاء الهتافات وإلقاء الكلمات، أما نساء البيوت فكن يجتمعن عند الأبواب وعلى أتم الاستعداد لإخفاء من يحتمي ببيوتهن وفي عام 1967 شاركت النساء في المسيرات التي خرجت رفضا لهزيمة يونيو.

لقد أُخذ الفكر السياسي يتبلور للنساء المتعلمات في بداية السبعينات، أي بعد الاستقلال وخروج بعض الفتيات للدراسة في الجامعات وتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة البحرين في الخارج عام 1972.

وشاركت المرأة في بداية السبعينات في الداخل في تشكيل وتأسيس النقابات العمالية وانخرطت في لجانها عام 75-75 حتى تضافرت جهود العاملين والعاملات والقيادات النقابية مع نضالات كتلة الشعب البرلمانية من أجل تحقيق المطالب العمالية العادلة كما شاركت في الاضرابات العمالية والمسيرات الطلابية. ومكنت

التنظيمات السياسية المرأة من صقل شخصيتها وتربيتها تربية سياسية أهلتها لتشكيل تنظيمها النسائي كرافد من روافد المنظمات الحزبية هذه التنظيمات التي لعبت دؤرا اساسيا في جميع المحطات النضالية واهمها انتفاضة مارس المجيدة.

لقد سطرت المرأة البحرينية في القرى والمدن أنصع الصفحات في تاريخ جبهة التحرير الوطني البحرانية، فمنذ تأسيس الجبهة عام 1955، والمرأة البحرينية تقف بجانب زوجها طوال المسيرة النضالية متحملة في ذلك كامل أعباء الأسرة اثناء فترات الاعتقال والنفي مرورا بدورها في انتفاضة مارس مرورا بفترة السبعينات والثمانينات إلى فترة الإنفراج الإصلاحي في 2001.

ولا يمكننا أن نغفل أن مشاركة النساء في التظاهرات والتحركات والاعتصامات كانت ملفتة في مناطق البحرين المختلفة، فلقد تحركت نساء القرى كما نساء المدينة في المجال الإعلامي أو الميداني، وكذلك في ميدان تطبيب المصابين والجرحى، وهذا ينم عما تتمتع به المرأة البحرينية من وعي، ولم يفلح ما تعرضت له من شتى أنواع الاعتداءات والمضايقات إلى كسر ارادتها وابعادها عن الشأن العام.

اليوم الدولي للمرأة الريفية

احتفى العالم في الخامس عشر من شهر اكتوبر هذا العام باليوم الدولي للمرأة الريفية، تحت شعار (الزراعة المراعية للمناخ من أجل المساواة بين الجنسين و تمكين النساء والفتيات الريفيات)، وهو يوم حددته الجمعية العامة بموجب قرارها ٢٠/١٣٦ في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٧، وذلك ايماناً منها (بما تضطلع به النساء الريفيات بمن فيهن نساء الشعوب الأصلية من دور وإسهام في تعزيز التنمية الزراعية و الريفية و تحسين مستوى الأمن الغذائي و القضاء على الفقر في الارياف) وتسليط الضوء على أبرز العقبات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه النساء والفتيات في الأرياف والافتقار إلى فرص متساوية للحصول على الموارد والاصول الانتاجية والخدمات العامة التي تحول دون تقدمهم بمختلف المجالات بالرغم من الأعباء الملقاة على عاتقهم في العمل.



وفي السابع عشر من الشهر نفسه احتفل المجتمع الدولي هذا العام بيوم القضاء على الفقر المدقع تحت شعار (السبيل نحو مجتمعات أكثر سلماً و اشتمالاً) ويهدف إلى التذكير بأهمية قيمة الكرامة والتضامن وتأكيد الدعوة إلى العمل لمكافحة الفقر والقضاء عليه في كل مكان .

هاتان المناسبتان تؤكدان ترابط بعضهما بعضاً، إقراراً بحقوق أساسية للإنسان لا زالت تنتهك بمختلف الأساليب، وتشكل النساء الغالبية العظمى خاصة حقوق النساء الريفيات. وهذا ما أكدته الديباجة الأساسية للإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي صدر في العاشر من ديسمبر 1948 (الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع اعضاء الأسرة البشرية وحقوقهم المتساوية الثابتة كأساس للحرية والعدل والسلام وبما للرجال والنساء من حقوق).

لم يأت الاحتفال بهذه المناسبتين من فراغ، وإنما نتيجة لوضع النساء اللاتي يعشن في الأرياف، حيث يعملن فترة طويلة في الحقول من أجل توفير الغذاء، هذا إلى جانب القيام بواجباتها المنزلية اليومية الكثيرة والرعاية لجميع أفراد أسرتها التي لا تنتهي إلا بعد عناء وجهد شديدين ودون أجر، وأن حصلت عليه فنسبتها تكون أقل من الرجل.

إن التمييز والظلم والفقر المدقع الواقع على المرأة في الأرياف جعل المنظمات النسائية في العالم تطالب المجتمع الدولي والحكومات بالالتفاف إلى وضع النساء الريفيات ومراعاة حقوقهن وتخصيص يوم دولي لهن، فهن يشكلن نسبة 43٪ من القوة العاملة الزراعية ويعتبرن عماد المجتمعات الريفية، حيث ينتجن الكثير من المواد الغذائية المتوفرة ويعدونها مما يجعلهن المسؤلات الأساسيات عن

الأمن الغذائي.

تشير احصائيات الأمم المتحدة والمنظمات العالمية إلى أن ثلثي فقراء العالم من النساء وعدد النساء الريفيات الفقيرات في ارتفاع مستمر، حيث و صل إلى 50٪ خلال العقدين الاخيرين وازدادت نسبتهن في بعض الدول العربية إلى 65٪، وهذا ما يؤكد ظاهرة تأنيث الفقر والتي تعني فرص أقل للنساء وعدم التكافؤ في فرص التعليم والعمل وتمليك الاراضي وهي ظاهرة منتشرة في مختلف دول العالم وفي ازدياد مضطرد. حيث بلغ عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر حوالي مليار ومائتي ألف فقير حول العالم التي اشارت اليه منظمة الامم المتحدة في تقاريرها.

وقد أكدت المواثيق الدولية والحقوقية ضرورة الاهتمام بحقوق المرأة الريفية لأهمية دورها في المجتمع وذلك حسب ما جاء في (المادة 14) من اتفاقية القضاء على كافة أشكال العنف ضد المرأة التي نصت على أن تضع الدول الأطراف في اعتبارها المشاكل الخاصة التي تواجهها المرأة الريفية والأدوار الهامة التي تؤديها في توفير البقاء اقتصادياً لأسرتها بما في ذلك عملها في قطاعات الاقتصاد غير التغذية، و أن تتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تطبيق أحكام هذه الاتفاقية على المرأة في المناطق الريفية، كما على الدول الاطراف أن تتخذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المناطق الريفية، كما على الساس المساواة بين الرجل والمرأة وأن تشارك في التنمية الريفية .

إن حماية النساء الريفيات من العنف والتمييز والفقر داخل الاسرة او خارجها، يتطلب اعطاءها حقوقها في التعليم والاستفادة من برامج الضمان الاجتماعي وتمليك الأراضي والعقارات والموارد المالية وحقها في الميراث والتمتع بظروف معيشية ملائمة ولاسيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية وإمداد الكهرباء والماء والنقل والمواصلات التي تعتبر من الضروريات التي يجب توفيرها لتمكين النساء الفقدرات للتمتع بمستقبل أفضل لهن ولأسرهن.

لا شك أن ضمان وصول المرأة الريفية إلى الموارد الإنتاجية الزراعية سيحد من الجوع والفقر في العالم ويسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي ستعمل عليها الدول حتى عام 2030 والتى من ضمنها القضاء على الفقر بجمع أشكاله.



مناقشات العدد ـ 120 نوفمبر 2017

عن العقول الجميلة التي تغادر أوطانها



في حادث سير تعرض له هو وزوجته عام 2015 توفى الدكتور وعالم الرياضيات جون ناش صاحب نظرية الألعاب أو التوازن والمستخدمة في الاقتصاد والتفاوض التجاري، ناش حصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1994، لكن العالم لم يتعرف عليه إلا من خلال الفيلم الهوليودي الشهير «عقل جميل « beautiful mind " " المستوحى من قصة حياته ومعاناته مع مرض الفصام عام 2001، وفي الفيلم الذي حصد عدة جوائز اوسكار يتماهى المشاهد مع البطل المأزوم وتنتقل له حالة الفصام ويعجز عن التفريق بين الحقيقة والوهم في تفاصيل حياته ، بعد الفيلم راحت الناس تبحث عن دكتور ناش وكتبه ونظريته وتطبيقاتها في الاقتصاد وغيرها من المجالات الشهيرة، وبرغم اصابته بمرض الفصام الا ان الدكتور ناش واصل ابحاثه وكرَس نفسه في بيئة تعليمية حاضنة للمواهب والمتميزين، صاحب العقل الجميل انتقد التعليم والمدارس لاحقا وكانت له مقولة شهيرة: "إن الفصول الدراسية تبقيك غبيا وتدمر ابداعك الاصيل والحقيقي "

ليس عن الفيلم حديثي ولكن عن العقول العربية الجميلة التي تغادر أوطانها وتمضى للعيش بعيدا عن اعشاشها لأنها لا تجد بيئات حاضنة ولا مناخات ملهمة تساعدها على العمل والتفرد والابداع ، وتقول دراسة اعدتها المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين التابعة للجامعة العربية قبل سنوات: ان العلماء العرب الذين يهاجرون الى الدول الغربية يمثلون نحو ثلث الكفاءات العلمية التى تهاجر من الدول النامية إلى الغرب، واعتبرت الدراسة أن هذه المشكلة تمثل جرحا نازفا يثخن الجسد العربي ويقف حاجزا في طريق التنمية العربية من خلال استنزاف العنصرالاثمن والثروة الاغلى من بين العوامل الضرورية للنهوض بتنمية حقيقية متينة الاسس وقابلة

للتطور والاستمرار.

وحسب الدراسة تستحوذ بريطانيا واامريكا وكندا على 75٪ من الكفاءات العربية المهاجرة ،اما لماذا تهاجر العقول الجميلة فتقول الدراسة: ان عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وضعف قدرة هذه الدول على استيعاب اصحاب الكفاءات والبيروقراطية الادارية وانظمة الخدمة المدنية المتخلفة قياسا بمناخ الاستقرار السياسي الذي تتمتع به دول الهجرة يحول دون ذلك، ان هجرة العقول الجميلة حسب الدراسة كلفت البلدان العربية 11 مليار دولار منذ السبعيات من القرن الماضى وتبلغ تكلفتها الحالية 1.5 مليار دولار سنويا ، ورأت الدراسة ان استمرار هجرة العقول ينذر بتخلف الامة العربية عن ركب الحضارة المتقدمة واتساع الفجوة التكنولوجية بن العرب والغرب.

ونعلم بداهة أن الحروب والصراعات والارهاب وانتشار الفوضى والعجز عن ايجاد حلول للملفات السياسية قد أحالت بلداننا إلى ساحات متفجرة أو قابلة للتفجير في أي لحظة.

والسؤال هل تسعى الدول العربية لاستعادة علمائها وعقولها المهاجرة ام ان الوقت ما زال مبكرا على هذا الحلم الجميل وسط حالة الفوضى والحروب والتشظى الذي تعيشه الأرض العربية؟

يروى خبير اقتصادي مصري تمت مخاطبته بعد اندلاع ثورة 25 يناير لتقلد منصب وزير الاقتصاد في اول تشكيل وزاري بعد الإطاحة بحكم حسنى مبارك ، يقول : بعثت اليهم قائمة بعدد من الامور والإجراءات السهلة والمقدور عليها والتي يجدر البدء بتنفيذها توطئة لتسلم المنصب وقد منحتهم فرصة عام كامل للقيام بها والبدء بإصلاحها وتمهيد الأرضية لبداية جديدة ومختلفة من اجل خدمة بلدى والعودة اليها مجددا ، لكن ما جرى بعد ذلك أطاح بكل آمالي ،اذ سارت الأمور عكس توقعاتي ومضت البلد في مناخ سياسي واقتصادي اسوأ من السابق».

ومنذ سنوات والعالم العربي يتصدر الاخبار العالمية في نيل الاصفار العالمية والرتب المتدنية في التنمية البيئية المستدامة واقتصاد المعرفة والبحث العلمى والحريات الصحفية والشفافية والديموقراطية وتداول السلطة وحقوق الانسان وينال الدرجات الاولى في تقارير الفساد والاستبداد واستيراد السلاح وجمع المال والاثراء بلا جهد ولا

كتبت احدى الامهات لابنها المهاجر: كيف يترك شاب في مقتبل العمر وأوج العطاء حضن وطنه وبيته الدافئ وحجرته الواسعة الجميلة كي ينتهي في غرفة صغيرة باردة وسرير ضيق بالكاد يستوعب جسده ؟ فقال لها: ان الحياة ليست في الغرفة الواسعة ولا في البيوت الفخمة انما في خارجها ، في الجامعة والمعمل والمكتبة ومركز الابحاث وملتقيات النقاش والحوار، ماذا في بلدانكم غير مراكز التسوق والموالات التجارية والاستعراض البذخى الاستهلاكي التي تعتبرونها مظاهر نهضة وتطور وحداثة ؟

لا تتمثل الخسارة في علماء العرب الذي غادروا في السابق، انما في الجيل الجديد من الشباب الذي ما ان ينبغ احدهم في مجال علمي حتى يجد نفسه تحت تأثير تحدين اثنين: المغريات المهنية والعلمية في الخارج، واستمرار انعدامها في الداخل.



بصراحة

لا نجاحات في وجود إدارة فاشلة

لقي مقالي (المشاكل المعيشية تتفاقم ... والمستقبل غامض) في نشرة التقدمي العدد ١١٨ الصادر في شهر سبتمبر الماضي صدئ طيباً من قبل القرّاء والأصدقاء ، حيث تفاعلوا معه بالكتابات والردود الإيجابية ، وقبل أن أعرض بعضاً منها ، فقد كتب أحد الأصدقاء قائلاً ؛ (المقال ممتاز وكنت أتمنى أيضاً التطرق إلى العمالة الأجنبية التي استولت على المراكز المتقدمة في إدارة المؤسسات الخاصة والعامة وبالتحديد البنوك والمطار وبعض وزارات الدولة كالكهرباء والماء والاتصالات ، ورسم استراتيجية خطيرة لهؤلاء بمضايقة المواطنين البحرينيين لتركهم وظائفهم ومن ثم توظيف أبناء بني جنسهم).

وردا على ملاحظة هذا الصديق أقول: علينا التفريق بين العمالة الوافدة، ففيهم الذين يساهمون في بناء البلد هؤلاء هم الكادحون والفقراء ويحصلون على رواتب زهيدة لا تفي حتى باحتياجاتهم كبشر، أنها البروليتاريا التي لا تملك شيئاً من وسائل الإنتاج أو غيره، سوى القوة العضلية والجسدية لتحصل على قوتها البومى.

أما الفئة التي كتب عنها الصديق، فهى موجودة في العديد من الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة، وهي فئة غبر متجانسة وتتعدد وتتقاسم مستوياتها ومسؤولياتها ومصالحها حسب طبيعة العمل الموكل إليها، فمن بينهم الموظفون الصغار ومتوسطو الدخل وبيهنم الكبار وأصحاب التأثير والنفود ومن عدة جنسيات ولهم علاقات قوية مع المسؤولين وأصحاب العمل ، حيث أن البعض يعتمدون عليهم بشكل مطلق، ولا يمكن الاستغناء عنهم ، والكثير منهم ممكن إحلال البحرينيين مكانهم، حيث البلد مليئة بمن أثبتوا جدارتهم وكفاءتهم، ولكن يبقى موضوع عدم الثقة بهؤلاء البحرينيين من قبل مرؤوسيهم .

بالتجربة الملموسة والتعامل اليومي أقول إن البحرينين قادرون على العطاء والإنتاج والتطور إذا توفرت لهم الظروف المناسبة وحصلوا على الدعم والمساندة من قبل المسؤولين عنهم في الشركات والمؤسسات الحكومية والخاصة، وحتى التكاليف المالية (الرواتب والعلاوات وغيرها) أقل من تكلفة الأجانب، ول ننطلق هما من أية مشاعر شوفينية أو عدائية نجاه الأجانب، وإنما اتحدث عن

إمكانيات وقدرات البحرينيين وهناك العديد من الأمثلة و التجارب الناجحة في هذا الشركات الكبرى و أيضاً فإن بعض من البنوك حققت نجاحات وأرباحاً مالية بفضل البحرينيين (في مواقع الإدارة، والإشراف والإنتاج وغيرها) دون حاجة لذكر أسماء تلك المؤسسات والبنوك، فهي معروفة.

صديق آخر كتب قائلاً (شخصتَ المشاكل التي تهم المواطن.. وأتمني أن يكون المقال القادم يتضمن الحلول لكل مشكلة طرحت في هذا المقال). والواقع أنه لا توجد حلول جاهزة لمشاكلنا أو قضابانا، لكن إذا وجدت الإدارة الكفوءة الشجاعة والقادرة على أن تأخذ على عاتقها القرارات المسؤولة والصائبة وفق رؤى واستراتيجية واضحة في أي جهة حكومية أو مؤسسة خاصة فبالتأكيد سوف تحقق نتائج إيجابية، ولن تحتاج مزيداً من الأموال وأوقات طويلة ضائعة وربما سنوات من دون فوائد أو نتائج، والخاسر هو الوطن والمواطنون واستنزاف المال العام دون جدوى، ومفتاح المعالجة هو في القضاء على الفساد والمحسوبية في الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة، وتنفيذ قرارات وتوصيات ديوان الرقابة المالية والإدارية، وهو جهة حكومية يعمل بمهنية وحرفية ليت بقية مؤسسات الدولة تعمل

بعض الأحيان لاتحتاج إلى أموال طائلة لتنفيذ مشاريع وبرامج حكومية أو خاصة بقدر الحاجة إلى عقول إدارية واعية تمتلك المعرفة والخبرة العملية تحول الأفكار والرؤى إلى حقائق ونجاحات وواقع



الا بتوفر الإرادة الشجاعة والثقة في الكفاءات وأصحاب المؤهلات والخبرات من أبناء وبنات الوطن، من خلال

الكفاءات وأصحاب المؤهلات والخبرات من أبناء وبنات الوطن، من خلال التخطيط الاستراتيجى بقيادة إدارية مؤهلة وشجاعة تستطيع تحقيق نتائج إيجابية إذا توفرت بيئة عمل صالحة بعيداً عن الفساد والمحسوبية، والأخذ بالأساليب الإدارية الحديثة، حيث تُعرف موسوعة (ويكيبيديا) الإدارة على النحو الآتى: (الإدارة هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة باستغلال الموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة، وهي فرع من العلوم الاجتماعية، وهي أيضًا عملية التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة على الموارد المادية والبشرية للوصول إلى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأقل التكاليف المادية. وتعتبر الإدارة من أهم الأنشطة الإنسانية في أي مجتمع، على أساس اختلاف مراحله، تطوره، وذلك لما لها من تأثير على حياة المجتمعات لارتباطها بالشؤون الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. ولأن الإدارة هي التي تقوم بجمع الموارد الاقتصادية وتوظيفها لكى نشبع بها حاجات الفرد والجماعة في المجتمع. فبالإدارة يصنع التقدم الاجتماعي، وعليها تعتمد الدول في تحقيق التقدم والرخاء لمواطنيها، والإدارة

الناجحة هي الأساس في نجاح المنظمة

وتفوقها على منافسيها).

المعيشية للمواطنين ، حيث أصبح النواب بصامين على قرارات الحكومة التي شكلت

صدمة وقلق كبير على المواطنين، كأنهم

لا يمكن تجاوز تلك الاخطاء والثغرات

ممثلى الحكومة لا الشعب.

ملموس يرقى بالمجتمع والمواطن.

صديق ثالث يقول: (المقال ممتاز ولكنه موجه للنقد فقط والتخوف مما هو آت، لم يكن هناك مقترحات او حلول أو وجهة نظر من ناحيتك لهذه الازمة المقنعة حيث الكل يعلم أن سبب هذا كله هو السياسات الخاطئة وأولها التجنس السياسي).

ولا اختلف مع هذا الصديق بأن السياسات الخاطئة تؤدي إلى نتائج سلبية، وهو ما سبق لي الإشارة إليه في المقال، حيث أكدت أن المواطنين ليسوا شركاء في القرار السياسي أو الاقتصادي لكي يتحملوا إخفاقات تلك التجارب الفاشلة.

الغريب في الأمر غياب الدور الفعال لأعضاء مجلس النواب طوال السنوات الثلاث الأخيرة من هذا الفصل التشريعي، وكأنهم يعيشون في عالم آخر، حيث كانت مواقفهم منسجمة مع السلطة التنفيذية بدل من محاسبتها ومساءلتها على السياسات الخاطئة التي أتبعت طوال تلك الفترة الماضية، بالأخص ما يتعلق بالقضايا

حروب بالوكالة لإسقاط الأنظمة

تتولى وكالة الاستخبارات الأمريكية تنفيد قرار اسقاط غرفة القرار السياسي بالقوة العسكرية لأي نظام سياسي في أي بلد لا يخضع لروئ وسياسات االكونغرس الامريكي و توجيهات الادارة الامريكية.

وتهيأة لهذا العدوان المسلح وتبريره، يشن الكونغرس والإدارة الأمريكية حملة إعلامية شرسة مادتها معلومات كاذبة وتحريضات واتهامات ملفقة غرضها تشويه سمعة النظام السياسي المستهدف وقيادته، على المستوى الدولي، لتبرير مواجهته وعزله دولياً واقليمياً، ومن ثم شن الهجوم المسلح المباشر عبرفرق استخباراتية وعسكرية أمريكية بإسناد من حلفاءها الإقليمين كما يحدث في دول الشرق الأوسط ودول أمريكا اللاتينية.

عادة ما يحتدم الصراع في الكثير من الدول ما بين أنظمة الحكم الاستبدادية وقوى المعارضة ذات التوجهات الديمقراطية الليبرالية أواليسارية أو الرجعية. وهذه المعارضات تتباين في معتقداتها الإيديولوجية والسياسية، وتتباين رؤاها حول الإصلاح السياسي، إلا أنها في أغلب الظروف تلجأ إلى التحالفات، لتشكيل قوة ضغط وقدرة على المواجهة مع النظام السياسي الاستبدادي، الذي يواجه شعبه وقواه السياسية المعارضة بشتى ألوان العنف المفرط، الذي ينتهك حقوق الإنسان بشكل سافر.

ولكن للأسف في كثير من الأزمات السياسية والاقتصادية، يتم استغلال الوضع السياسي المتأزم في دولة ما من قبل قواها الرجعية واليمينية، فتلجأ هذه القوى إلى الاستعانة بالقوى الخارجية، سواء كانت تلك الدول صديقة لشعوبها أم كانت معادية، وهي الدول التي تتحين الفرص للتدخل في الشأن الداخلي للدولة المعنية لغرض فرض النفود والهيمنة والوصاية السياسية والاقتصادية بالقوة، عبرالتدخل العسكري وانتهاك السيادة الوطنية لإعادة تشكيل غرفة القرار السياسي في البلاد، ليصبح النظام السياسي تابعاً وخاضعاً لنفودها السياسي ومحققا لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية.

وبالإضافة إلى التدخل العسكري المباشر، يتم ذلك عبر تدبير الانقلابات أو قتل الزعامات الوطنية في القيادة السياسية للدولة التي تخرج عن الطاعة والتبعية السياسية. وتستعين هذه الدول الإستعمارية بالأنظمة العميلة لها في تنفيذ سياساتها العدوانية ضد الشعوب الاخرى، بإبادتها أو تهجيرها وتدمير دولها، عبر تنفيذ ما يعرف بالحرب بالوكالة « war by proxy التي يعرف الدول بأقل التكاليف المادية والبشرية.



وخير مثال على ذلك ما حدث في العراق في عهد صدام حسين وما يحدث الآن في العراق مجددا وفي اليمن وفي بعض دول امريكا اللاتينية وفي أوكرانيا، وفي سوريا سعت قوى المعارضة الدينية وبعض قوى الليبرالية الجديدة، إلى احداث التغيير السياسي بالقوة هناك، ومع أننا لا نختلف على أن نظامها السياسي غير ديمقراطي، لكنه في تعارض مع اسرائيل وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي تجاه منطقة الشرق الأمسط.

لذلك شنت تلك الدول الامبريالية عبرفرقها الاستخبارية المسلحة وعملائها المحليين والإقليميين حربا مباشرة على الدولة السورية عبرإدخال المسلحين الإرهابيين من الدول العربية والإسلامية بقيادة منظمات ارهابية مثل تنظيم الدولة الاسلامية وجبهة النصرة والإخوان المسلمين وغيرهم من القوى الطامعة في السلطة السياسية في البلاد تحت شعار "اسقاط بشار الاسد" فتم توحيد جميع القوى الارهابية تحت هذا الشعار المدعوم بالمال والسلاح والإعلام التحريضي.

إن شعار "اسقاط الأسد في سوريا" هو شعار ديماغوجي مضلل يخفي نوايا وأهداف هذه الحرب العدوانية التي تسعى إلى فرض قيادة سياسية جديدة موالية للحلف الاطلسي لغرض تمرير مشروع ضم سوريا إلى الدول التابعة لهذا الحلف، وعندما يتحقق ذلك تتم تصفية القضية الفلسطينية، وتضم هضبة الجولان المحتلة نهائياً إلى اسرائيل، المراد إدماجها في تحالف مع الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية لغرض انجاز مشروع الشرق الأوسط الجديد.

كابوس لا نهاية له



قاسم الحلال

نطالع كل يوم على شاشات التلفزيون قيام السلطات الإسرائيلية بهدم البيوت ومصادرة الأراضي والاعتقالات في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني، ولا ينجو من الاعتقال حتى المناضلين من اليهود في صفوف القوى التقدمية والثقافية الذين يستنكرون هذه الوحشية، حيث مطالبتهم باحترام الأديان ووقف الأعمال العسكرية والاعتقالات ووقف هدم البيوت وتوفير حياة آمنة للشعب الفلسطيني وإلغاء التمييز العنصري ضدهم.

ولكن القمع والتنكيل لم يعد يقتصر على ما نراه منهما في فلسطين، نظراً لاتساع رقعة الحروب في مختلف المناطق، وتدير هذه الحروب القذرة غرف عمليات دولية واقليمية تعمل على إعادة وتقسم المناطق حسب مصلحتها دون رادع، بعيداً عن الدور الأممي، الذي من المفترض أن يكون حاضراً، حيث تجير الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية هذه الحروب لنهب ثروات وخيرات الشعوب بصورة سافرة وبلا رادع، ما يشجعها على الاستمرار في تسعير هذه الحروب المدمرة التي تأكل الأخضر واليابس، مهددة سيادة الدول واستقلالها لا بل وجودها ككيانات وطنية.

ولكي نعرف الدور الأمريكي في في صنع هذه الحروب، علينا تذكر ما فعلته في العراق، حيث أطلقت سراح المجرمين السجناء من ذوي السوابق والمحكومين بأحكام مشددة، في صفقات بموجبها وظفتهم في مهام سرية، بينها تلغيم وتفجير السيارات في صفوف المدنيين، وفي الكثير من الحالات تقوم بالتخلص منهم لحظة مباشرتهم في وضع السيارات المفخخة في الأماكن المقررة.

وتفيد بعض المعلومات أن القوات الأمريكية وقبل انسحابها من العراق أنشأت جيشاً سرياً يأتمر بإمرتها، وقوامه الآف المقاتلين وتديره إحدى الشخصيات العراقية العميلة، للقيام بمهام سرية، تبقي العراق في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، وهو ما يفسر الجملة التي أطلقها الحنرال (ريكاردوسانشيز) والذي قدم استقالته، حين وصف الحرب في العراق بأنها» كابوس لا نهاية له».

ولا يمكن ان ننسى كيف أجهزت أمريكا على كل المؤسسات العراقية بدون استثناء، فقد أجهز الجيش الأمريكي على الجيش والشرطة وملحقاتهما، وكذلك على أجهزة والتجارة والمالية والبلدية والنفط، حتى المصانع والمتاحف والسياحة والاعلام والصحافة التي ارادت توثيق هذه الجرائم، ثم استهدفت مواقع شبكات الاعلام الأجنبية في فندق فلسطين، وهي أول ضربة للإعلام الدولي والمحلي لكي لا يستمر في تسجيل وتوثيق كل ما يراه، وما زلنا نذكر أن وكالة الاسيوشيوبرس وكذلك فرانس برس وباقي الهيئات الإعلامية قدمت احتجاجاً ضد ممارسات القوات الأمريكية موضحة بأن القوات الأمريكية لا تريد أن نبرز حقائق يقوم بها الجيش موضحة بأن القوات وتجاوزات منافية للقانون الدولي، ومنها تلك التي تمس أخلاقيات ومهنية الإعلام، حيث احترام مهمة نقل ما يدور في الحروب.



شبحها ما زال يطارد الرأسمالية

الماركسية بين الأمس واليوم – ١١

«جميع الطُرُق تقود إلى الدمار»

وعلى النقيض من الصورة المُطمِّئنة التي اعتادت على تصوير النظام الرأسمالي وهو يُقدم مُستَقبلاً مُرَفهاً وآمِناً للجميع، نَحنُ نرى حَقيقة عالَمُ يُعاني فيهِ ملايين البشر من الغَقر والجوع، في حين أن الأغنياء يزدادون غِناً كُلُ يوم. يعيش الناس في خوفٌ دائم من مُستقبلٌ غير مضمون لن تُحدِدهُ القرارات العقلانية الراشدة للجماهير، وإنما سوف تُحددهُ التدويمات المُتوَحشة للسوق بمُفرَدها.



ترجمة: غريب عوض

الأزمات المالية والبطالة المتفاقمة والانتفاضات الاجتماعية والسياسية المُستَمرة تقلب الكثير من الأمور رأساً على عقب. إن ما يبدو أنه ثابتاً ودائم يتبخر بين ليلة وضُحاها وتبدأ الريبة تدخلُ في عقول الناس حول أشياء كانت بالنسبة لهم أمر مُسلَم به. وهذه الحالة من الاضطراب المتكرر هي التي تُعد الساحة نفسياً للثورة، والتي تُصبح في نهاية الأمر الخيار الوحيد الممكن تصوّره في الواقع. ولكي نرى هذا في الحقيقة ما على المرء سوى أن ينظر إلى اليونان هذه الأيام.

يَعْرِفَ الجميع أن النظام الرأسمالي في أزمة. ولكن ما هو الترياق الذي يُمكن أن يُخفف آلام هذه الأزمة؟ إذا كان النظام الرأسمالي فوضوي ومُختَل والذي حتماً ينتَهي إلى أزمة، عندها على المرء أن يَستنبط أنه لكي تقضي على الأزمة فإنه من الضروري الإطاحة بالنظام الرأسمالي بحد ذاته. إذا قُلتَ "A"، يجب أن تقول "C" ، "شأ" و "D" أيضاً. ولكن هذا ما يرفض خُبراء الاقتصاد البرجوازبون عَمَله.

أليس هُناك آليات تُمكن البُرجوازية من الخروج من أزمة الإفراط في الإنتاج؟ بالطبع توجد هناك آليات! وإحدى هذه الطُرق هو تخفيض مُعدل الفائدة لكي تُنعش هوامش الربح وتُحفز الاستثمار. ولكن مُعدل الفائدة هو الآن قريب من الصفر. إذا اخضعناه لمزيد من التخفيض فسوف نتحدث عن مُعدل فائدة سلبي: ستدفع البنوك للناس لكي يقترضوا نقوداً. وهذا جنون، بل هم يتناقشون فيه. وهذا يُبين أنهم أصبحوا يائسين.

والطريقة الأخرى هي أن تزيد إنفاق الدولة. وهذا ما يدعو إليه جميع أتباع النظرية الكنزية Keynesian في الاقتصاد والمُصلحون. أولاً، هذا يُعَري إفلاس اقتصاديات السوق الحُرة. إن القطاع الخاص في غاية الضُعف والشيخوخة والإفلاس بالمعنى الحرفي للكلمة حتى أنه يجب أن يعتمد على الدولة مثل الرجل الذي ليس له رجلين يعتمد على العكازات. ولكن حتى ذلك الخيار لا يُقدمُ لنا مَخرَج.

إنها حقيقة واضحة، البنوك والاحتكارات الكبيرة تعتمدُ

الآن على الدولة لتبقى. وحالما يُصبحون في مأزق، فإن نفس الأشخاص الذين اعتادوا على الإصرار بإن الدولة يجب أن لا تلعب دوراً في الاقتصاد، يهرعون إلى الحكومة يطلبون مبالغ ضخمة. وتقوم الحكومة بإعطائهم فوراً شيكاً على بياض. لقد تم تسليم ترليونات من الجنيهات من المال العام للبنوك، بما مجموع قيمته 14 ترليون دولار. ولكن الأزمة تستمر في التعمق.

أِن كُلُ ما تم تَحقيقه في السنوات الأربع الأخيرة هو تحويل ما كان ثقب أسود في الأوضاع المالية للبنوك إلى ثقب أسود في المال العام. ومن أجل إنقاذ المصرفيين، يُتوَقع من كُلُ فرد أن يُضَحي، ولكن بالنسبة للمصرفيين والرأسماليين ليس هُناك تضحيات مطلوبة منهم. فَهُم يدفعون لأنفسهم علاوات سخية من أموال دافعي الضرائب. وهذا روبين هود Robin Hood معكوساً.

إن وجود عُجوزات ضخمة معناه إن المُحاجة الكَنزية حول زيادة إنفاق الدولة تنهار على ذاتها. كيف تستطيع الدولة أن تنفق نقوداً لا تَملُكُها؟ إن السبيل الوحيد المُتاح لَهُم هو صك مزيد من النقود، أو كما هو معروف بلطف في المعنى، «التسهيل الكمي» Quantitative Easing. إن حَقن مبالغ ضخمة من الأموال الخيالية في الاقتصاد هو خاضع لقانون الانتاجية المُتناقِصة. ولهُ تأثير شبيه بحال مُتَعاطي المُخدرات الذي يحقنُ نفسهُ بجرعة أكبر من المُخدر كل مرة لكي يحصل على نفس التأثير. وهُم بهذه الطريقة يُسمِمون النظام ويقوضون صَحَتُهُ.

وهذا في الحقيقة إجراء يائس لا بُد أن ينتج عنه زيادة في التضَخُم عاجِلاً أم آجِلاً. وبهذه الطريقة، هُم يعدون أنفسهم لإنهيار أكثر عُمقاً في الفترة القادمة. إن هذه نتيجة حتمية لحقيقة أن في الفترة السابقة تعدى النظام الرأسمالي حُدوده. ولتأجيل الانهيار، استخدموا نفس الآليات ذاتها التي هم في حاجة لإخراجها من الأزمة الراهنة. وهذا هو السبب في أن الأزمة عميقة جداً ولا تلين. وكما يوضح ماركس، لن يتمكن الرأسماليون من حل أزماتهم إلا "بتمهيد الطريق لمزيد من الأزمات العميقة والمُدَمِرة، وبالقضاء على الوسائل التي تمنع حدوث الأزمات." (البيان الشيوعي).

بقلم: ألان وودز Alan Woods

تهديداً للثقافة؟

إن التناقض بين التطور السريع في التكنولوجيا والعلم، والتأخر فوق العادي في تطور أيديولوجيا الإنسان، مُتَمَثلٌ في أسلوب واضح في أكثر دولة رأسمالية تطوراً في العالم: الولايات المُتحدة الأمريكية. هذه هي الأرض التي حقق فيها العلم أكثر نتائجه إبهاراً. إن التقدم المُستمر للتكنولوجيا هو الشرط المُسبق للخلاص النهائي للإنسان، وللتخلص من الفقر والجهل والمرض، وهو هيمنة الإنسان على الطبيعة من خلال التخطيط الواعي للإقتصاد. إن الطريق مفتوح الانطلاق، ليس على الأرض فحسب، بَل في الفضاء أيضاً. ومع ذلك، ففي هذه الدولة الأكثر تقدماً من الناحية التكنولوجية توجد أكبر سيادة تامة للخُرافات البدائية. يؤمن 9 من كل عشر أمريكيين بوجود كائن أعلى، و 7 من كُل عشرة أمريكيين بالحياة بالعد الموت.

في يوم عيد الميلاد عام 1968، عندما دار أول إنسان حول القمر اختار رسالة ليُذيعها على الشعب الأمريكي من سفينته الفضائية، من بين جميع مؤلفات الأدب العالمي، أختار كتاب سفر التكوين الأول. وأثناء دورانه في مركبته الفضائية الممتلئة بأكثر الأجهزة الفنية العلمية تطوّراً، تَلَفُّظ بِالكلمات التالية: "في البدء خلق الله السماء والأرض." لقد مضى أكثر من 130 عاماً على وفاة داروين Darwin. ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير من الناس في الولايات المتحدة الأمريكية من يؤمن بأن كُلِّ كلمة في كتاب الإنجيل صحيحة، ومن يتمنى أن يتم تدريس رواية أصل الإنسان الموجودة في الكتاب المُقدس في المدارس الأمريكية، بدلاً من تدريس نظرية النشوء والإرتقاء التي ترتكز على الانتخاب الطبيعي. وفي محاولة لجعل عملية الخُلق أكثر احتراماً، أعاد مؤيديها تسميتها "التصميم الذكي". والسؤال الذي يطرحُ نفسهُ فوراً: من صمَمَ مُصمم الذكاء؟ ليس لديهم جواب لهذا السؤال المعقول. ولا يستطيعون توضيح لماذا "مُصمم الذكاء" أفسد العمل حينما خلق العالم في أول الأمر.

لماذا يُصمم عالم به أشياء مثل السرطان والطاعون الدبلي ومرض والإيدز والطمث والصُداع النُصفي؟ ولماذا صمم الوطواط مصاص الدم، والقمل ومصرفيو الاستثمار؟ وإذا فكرنا في الأمر، لماذا على ما يبدو أن مُعظم جيناتنا تتكون من مواد غير لازمة؟ ويبدو أن مُصمم الذكاء ليس بذاك الذكاء. وبكلمات الفونصو الحكيم Alfonso the بذاك الذكاء وبكلمات الفونصو الحكيم Wise أثناء عملية الخلق، لكنت قدمت بعض المُقترحات المُفيدة لكوّن أكثر تنظيماً." وبالفعل، فإن طفلُ في الحادية عشر من غمر من ذوي الذكاء المُتوسط كان من المحتمل أن يقوم بعمل أفضل من هذا.

صحيح أن سُلطة الكنيسة في انحدار في جميع الدول الغربية. إن أعداد المُصلين في انخفاض. ففي دول مثل أسبانيا وإيرلندا تجد الكنيسة صعوبة في تجنيد دُعاة جُدُد. لقد عانت صلاة الجماعة من قلة الحضور في الفترة الأخيرة خاصةً من الشباب. ؟ غَيرَ أن إنحسار الكنيسة قد فتح الباب إلى وباء مصرى حقيقي لطوائف دينية من

أغرب الأنواع، وانتعاش التصوّف والخَرافة من كل نوع. والتنجيم، وهو المُتَبقي من بربرية العصور الوسطى، عاد إلى الواجهة. فامتلأت دور السينما ومحطات التلفزيون والمكتبات بِأعمال مبنية على أكثر الخُرافات والغموض

وهذه مُجرد الإشارات الظاهرة من تَحَلُل النظام الاجتماعي الذي بقي بعد أن زالت النظم الأخرى، والذي لم يَعُد قوة تقدمية من الناحية التاريخية وهذا حتماً قد دخل في صراع مع احتياجات تطور قوى الإنتاج. وبهذا المعنى، فإن نضال الطبقة العاملة كي لا تُطيل من مُعاناة المجتمع البُرجوازي هو أيضاً نضالاً للدفاع إنجازات العِلم والثقافة ضد قوى البربرية المُتسللة.

إن الخيارات البديلة المتاحة للبشرية واضحة: أما التحول الاشتراكي للمجتمع، والتخلص من السلطة السياسية والاقتصادية للبرجوازية والبدء بمرحلة جديدة في تطوّر الحضارة البشرية، أو تدمير الحضارة، أو حتى الحياة في حد ذاتها. ويشتكي عُلماء البيئة الطبيعية وأنصار الغطاء الأخضر باستمرار من العَبَث بالبيئة ويُحَذرون من التهديد الذي يُشكله على البشرية. إنّهُم مُحقون. ولكنهم الشبهون الطبيب قليل الخبرة الذي يصف الأعراض ولكنه غير قادر على تشخيص طبيعة المرض، أو أن يقترح علاجاً

يُمكن الشعور بفساد النظام على جميع المستويات، ليس في المجال الاقتصادي فحسب، بل في حَيز الأخلاق والثقافة والفن والموسيقى والفلسفة. إن بقاء الرأسمالية يتُمُ تمديده على حساب تدمير قوى الإنتاج، ولكنه يُقوض الثقافة، ويَزيد من إضعاف الروح المعنوية ويطرد طبقات كاملة من المُجتمع، مع نتائج كارثية للمُستقبل. وفي النهاية، سوف يدخل بقاء الرأسمالية في صراع مع وجود الحقوق الديمقراطية والنقابية للطبقة العاملة.

زيادة الجرائم والعُنف، الأفلام والصور الإباحية والأنانية البُرجوازية واللامُبالاة الفَظة بمُعانات الآخرين، والسادية (حُب إيلام الآخر، خاصة المرأة) والتفكك العائلي وانهيار الأخلاق التقليدية، والإدمان على المُخَدرات والكحول - كُلُ هذه الأشياء التي تُثير الغضب النفاقي والسُخط عند الرجعيين - هي مُجرد أعراض شيخوخة وتحللُ الرأسمالية. وبنفس الطريقة صاحبت تلك الظاهرة الشبيهة فترة إنهيار مُجتمع العُبودية في الإمبراطورية الرومانية.

إن النظام الرأسمالي، الذي يَضع الربح قبل أي اعتبار آخر، يُسمم الهواء الذي نتَنَفسهُ، والماء الذي نشرَبهُ والطعام الذي نأكُلُهُ. وآخر فضيحة حول الغش الخطير في منتُجات اللحوم في أوروبا ما هو إلا ظاهرُ الأمر والمخفي أعظم. إذا أجزنا لقانون البنوك الكبيرة والشركات الاحتكارية الاستمرار لمُدة خمسة عقود أو أكثر، فإنهُ من الممكن تماماً إن يصل تدمير كوكبنا إلى نقطة من التدمير لا يمكن إصلاحُه والذي سوف يُهدد مُستقبل وجود الإنسان ذاته. ولهذا فإن النِضال من أجل تَغيير المُجتمع هو قضية حياة أو موت.

في قديم الزمان اعتادت الكنيسة على قول: "جميع الطُرُق تقود إلى روما." أما الآن فَلدى البُرجوازية شعاراً جديداً: جميع الطُرُق تقود إلى الدمار. إنه من غير المعقول أن الأزمة التي تقذف بالعالم بأكمله في الفوضى، وترمي بملايين الناس في شوارع البطالة، والفُقر والبؤس، وتسرق المستقبل من الشباب وتقضي على الصحة والسكن والتعليم والثقافة – وكُلُ هذا يمكن أن يحدث دون أن يخلق أزمة اجتماعية وسياسية. إن أزمة الرأسمالية تَعِدُ الظروف للثورة في كُلُ مكان.

إن هذا لم يعد موضوعاً نظرياً. إنه حقيقية. إذا أخذنا الإثني عشر شهراً الأخيرة فقط، ماذا نرى؟ لقد حدثت حركات ثورية في بلد تلو الآخر: تونس ومصر واليونان واسبانيا. وحتى في الولايات المتحدة لدينا "حركة إحتلوا" Occupy Movement والاحتجاجات الحاشدة التي قبلها في مدينة ويسكونسن Wisconsin.

وهذه الأحداث الدراماتيكية هي تعبير واضح عن حقيقة أن الأزمة الرأسمالية تُنتج حركة ارتجاعية عنيفة مُفاجئة على مستوى العالم، ،انَ اعداداً مُتزايدة من الناس بدأت تستخلص استنتاجات ثورية. فطالما أن أقلية ضئيلة تتحكم في الأرض والبُنوك والشَركات الكبيرة، فستستمر في اتخاذ جميع القرارات المُهمة التي تُؤثر في حياة ومصائر ملايين البشر على سطح الأرض.

إن الفجوة التي تَكونت بين الفقراء والأغنياء، وهي لا تُحتَمَل، تضع إجهاداً مُتزايداً على التماسك الاجتماعي. إن أساس الحُلم الديمقراطي الاجتماعي القديم للسلم الطبقي والشراكة الاجتماعية قد أنكسر ولا يمكن علاجه. وقد تلخصت هذه الحقيقة في شعار حَركة Street إحتلوا شارع وول ستريت: "إن الشيء الوحيد الذي يجمعنا هو أننا نسبة أل 99 في المائة التي سوف لن نحتمل بعد الآن فساد وجشع نسبة أل 1 في المائة."

والمُشكِلة هي أن حركة الاحتجاج الراهنة ليس لها أهداف واضحة. فهي يَنقُصُها البرنامج المتماسك وقيادة جسورة. ولكنها تُعبر عن مزاج عام من الغضب يتزايد تحت السطح والذي عاجلاً أو آجلاً لا بد أن يجد طريقة إلى الخارج. ولكنها بالتأكيد حركات مناهضة للرأسمالية، وعاجلاً أم آجلاً في بلد أو آخر، فإن مسألة الاطاحة الثورية بالرأسمالية سوف تُطرح.

بور، سعايية سوت تعري. وكما وَضَّح ماركس، في ظل الرأسمالية مَرْت قوى الإنتاج بأكثر التطورات إبهاراً في التاريخ. ومع ذلك فإن أفكار الطبقة الحاكمة، حتى في أكثر عصورها ثورية، تأخرت عن ركب التقدُم في الإنتاج والتكنولوجيا والعلوم.

١٠٠ عام على ثورة أكتوبر الاشتراكية

يصادف هذا العام مرور مائة عام علي ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا التي كانت نقطة تحول مهمة في تاريخ العالم الحديث، وهي ذكرى عزيزة علي كل البشرية التقدمية والإنسانية التي تحتفل بها في مشارق الأرض ومغاربها بهدف استلهام الدروس والعبر منها في مسيرتها من أجل بناء نظام اشتراكي اكثر ديمقراطية وعدالة اجتماعية، وهذا هو جوهر ومضمون الاحتفالات التي تقوم بها الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والعمالية وجماهير الطبقة العاملة في كل أنحاء المعمورة.

كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية من أهم أحداث القرن العشرين التي رفعت فيها الجماهير في روسيا شعارات: الحرية – الخبز – السلام، مثلما كانت الثورة الفرنسية من أهم احداث القرن الثامن عشر التي رفعت فيها الجماهير في فرنسا شعارات: حقوق الانسان – الاخاء – المساواة، وكما يقول ماركس: الثورات قاطرة التاريخ"، فقد كانت الثورتان الفرنسية والروسية من أهم معالم التحول في التاريخ الإنساني والاجتماعي. كانت الثورة الروسية نتاجا لتراكمات وملاحم نضالية خاضها الشعب الروسي ضد النظام القيصري حتي بلغت الأزمة

الثورية قمتها بتوفر الظروف الموضوعية والذاتية التي حددها لينين بأن تصل التناقضات داخل الطبقة الحاكمة قمتها بحيث تعجز عن قمع الثورة إبان نشوبها، ويواكب ذلك نهوض جماهيري وجيش ثوري علي استعداد للدفاع عن الثورة حتي الرمق الأخير، ووجود القيادة الثورية التي تحدد البديل للنظام القائم. تلك اللحظة التي حدد فيها لينين ساعة الثورة بقوله: أمس مبكر، غدا متأخر، بل اليوم.

كانت الثورة الروسية ملحمة جماهيرية حقيقية ونتاجا لمعاناة الجماهير والنجاح في تنظيمها في أشكال مختلفة، كانت مطالب الجماهير التي انهكتها الحرب العالمية الأولي الخبز والسلام والحرية، وخلف تلك المطالب نزلت الجماهير للشوارع حتي توجت ذلك بالإضراب العام وكانت الانتفاضة التي أطاحت بحكم آخر القياصرة الروس نيكولاي الثاني، وإنهاء الحكم القيصري الذي دام 300 عاما. هذا وقد عكس الصحفي الأمريكي «جون ريد» صورة حية لوقائع الثورة الروسية في كتابه «عشرة أيام هزت العالم».

نعم، كانت ثورة أكتوبر نقطة تحول مهمة في تاريخ البشرية والعالم المعاصر، لأنها طرحت قضية تحرير الانسان من الحاجة



والظلم والجهل ومن مآسي الحروب وأنهت الحرب العالمية الأولي بتوقيع معاهدة صلح «بريست ليتوفسك» مع المانيا، وساهمت في تحرير شعوب المستعمرات من النير الاستعماري، وساهمت في نهوض حركة الطبقة العاملة في العالم، وتوفير احتياجات الكادحين الأساسية في التعليم والصحة والسكن وحماية الأمومة والشيخوخة .الخ، وقد نجحت الثورة الروسية في توفير تلك الاحتياجات ونقلت روسيا من دولة متخلفة الي دولة صناعية مقدمة ،غزت الفضاء وحولت الطاقة الذرية لخدمة البشرية، وحفظت التوازن العالمي، وساهمت في تحرير البشرية من

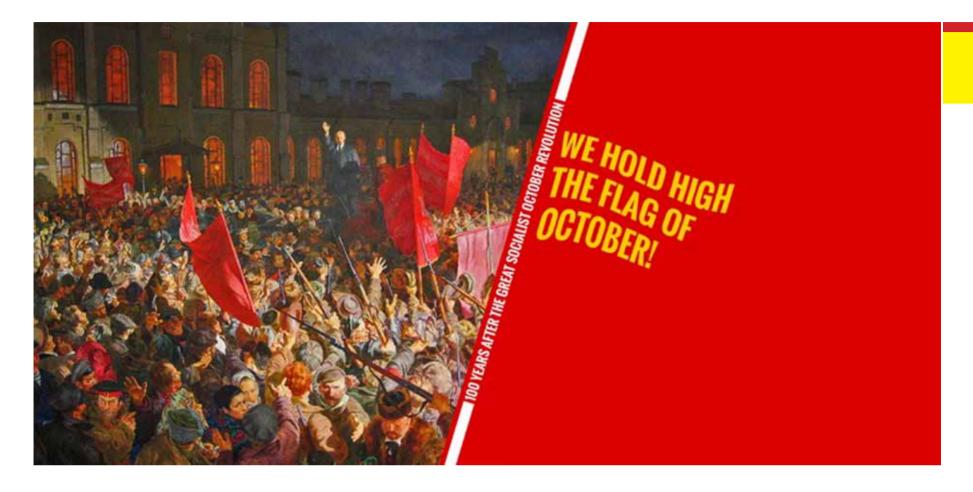
النازية والفاشية بهزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، وغلت يد أمريكا وحلفائها عن التدخل في شؤون البلدان الأخرى.

كما كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية منارة سامقة أعطت الأمل لكل العاملين والمضطهدين في العالم بإمكانية زوال استغلال الانسان للإنسان، وتحقيق مجتمع تتحقق فيه الديمقراطية الحقيقية بمحتواها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وتحرير الانسان من كل اشكال الاضطهاد الطبقي والعنصري والجنسي والاثني ، وإقامة التنمية المتوازنة بين كل شعوب العالم، وضمان حق تقرير المصير كحق ديمقراطي انساني في ظروف الديمقراطية وحرية الإرادة، وكفالة حق الأقليات القومية في تنمية ثقافاتها ولغاتها الخاصة، وضمان المساواة الفعلية بين المرأة والرجل ، وتحقيق السلم الوطيد في العالم ، وتحقيق التعايش السلمي وتحقيق السعوب بغض النظر عن أنظمتها السياسية والاجتماعية، وتأكيد السيادة الوطنية للشعوب وعدم التدخل في شئونها الداخلية، وحقها في السيادة على مواردها الطبيعية.

أكدت ثورة أكتوبر أن التشكيلة الرأسمالية ليست خالدة، وان هناك إمكانية للبديل الاشتراكي، وهذا هو المغزى الحقيقي لكل







محاولات الكتاب والمثقفين المدافعين عن الرأسمالية لطمس معالم التجربة الاشتراكية وتصويرها بأنها كانت كلها شر، وأن فشلها فشل للماركسية، وأن الرأسمالية نهاية التاريخ، ولكن تطورات الأحداث دحضت تلك المزاعم.

رغم الانتكاسة المؤقتة للتجربة الاشتراكية والتي نواصل التحليل العميق لها بهدف استخلاص دروسها، الا أن القضايا التي طرحتها ثورة أكتوبر مازالت حية، ومازالت جذوتها متقدة، ونلحظ ذلك في النهوض الجماهيري الواسع في العالم ضد مآسى الرأسمالية المعاصرة العولمة أو المرحلة الجديدة من الإمبريالية والتي تتمثل في زيادة حدة الفوارق الطبقية وشدة استغلال فائض القيمة النسبى (نتيجة الثورة العلمية التقنية) من العاملين بأيديهم وادمغتهم، وشدة التناقض بين الطابع الاجتماعي للإنتاج وبين الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بواسطة الشركات متعددة الجنسية، وضد تدمير البيئة والأمراض الفتاكة مثل: الابدز والتهديد بمخاطر الحرب النووية والجرثومية وإلغاء الديون الباهظة على بلدان العالم الثالث وضد سياسات التكيف الهيكلى التى ترفع فيها الدولة يدها عن تقديم خدمات التعليم والصحة ودعم السلع والخدمات الأساسية، ومقاومة التدخل العسكرى وإقامة القواعد العسكرية في البلدان الأخرى، والحل العادل لقضية شعب فلسطين، ومناصرة الشعوب التي ترزح تحت نبر الأنظمة الفاشية التي تنتهك حقوق الانسان وتقمع شعبها في تقديم أبسط

الخدمات لمواطنيها.

قضابا العصر

ستظل شعارات ثورة أكتوبر واقعية وحيوية وباقية تنتظر الإنجاز، بعد استخلاص دروس فشل التجربة الاشتراكية والتى أهمها أن التحول الاشتراكى لا يمكن ضمانه إلا عبر الديمقراطية واسهام الجماهير النشط في تلك العملية، وأن الطريق للاشتراكية لا يسير في خط مستقيم وانما هو طريق معقدة تتخللها تراجعات وهزائم، وأن الاشتراكية هي عملية لا تتحقق بضربة واحدة وانما هي عملية طويلة تتحقق فيها مطالب واحتباجات الانسان المتنوعة باستمرار، وكل خطوة نخطوها في هذا المضمار تقربنا من الاشتراكية وأن الديمقراطية هي الطريق السالك للاشتراكية، وإن هدف الاشتراكية الوضاءة تتنوع طرق الوصول اليه ويعتمد على خصائص وتقاليد كل بلد، وتظل الاشتراكية الأمل في وجه هجمة الرأسمالية المعاصرة (أو العولمة أو المرحلة الجديدة من الامبريالية) على كل مكتسبات الشعوب التي حققتها في الدول الاشتراكية السابقة وفي دول الرفاه مثل: الحق في مجانية التعليم العام والخدمات الصحية والحق في السكن والضمان الاجتماعي وحقوق الامومة والطفولة والشيخوخة... الخ ، وأصبحت البشرية الآن أمام طريقين :اما البربرية المدمرة للحضارة البشرية أو الاشتراكية.

ولاشك ان التجربة الاشتراكية التي قامت في الاتحاد السوفيتي السابق سوف تشكل رصيدا تاريخيا مهما،

سوف تستند اليها الحركة الشيوعية والاشتراكية العالمية بعد دراستها واستخلاص دروسها في بناء نماذج اشتراكية تستند الى ظروف وخصائص كل بلد بتنوعه السياسي والفكري، وان التجارب العملية بإخفاقاتها ونجاحاتها تغنى وتثري الفكر النظري.

وتجئ الذكرى المئوية لثورة أكتوبر في ظروف تمر بها الرأسمالية بأزمة عميقة مثل الأزمة المالية عام 2008 التي عصفت بأوهام: أن الرأسمالية نهاية التاريخ والاندفاع المجنون في سياسة اقتصاد السوق الحر والخصخصة، كما أعطت الأزمة مثالاً حياً على بشاعة النظام الرأسمالي الذي يعمل علي حل أزماته على حساب الكادحين، كما في محاولة انقاذ مؤسسات الرأسمالية في أمريكا على سبيل المثال بضخ: 700 مليار دولار على حساب دافعي الضرائب، وبالتالي بثت هذه الأزمة وعيا جديدا لدى الطبقة العاملة والفئات الوسطى التي زادت من معاناتها.

رغم سقوط النماذج الاشتراكية في بلدان الاتحاد السوفيتي وبلدان شرق أوروبا، إلا أن الماركسية مازالت تحتفظ ببريقها، ويتخوف المفكرون البورجوازيون من نهوض أقوي للحركة الشيوعية والماركسية بعد الازمة الاقتصادية الكبيرة التي يشهدها النظام الرأسمالي العالمي، واستخدام المنهج الماركسي نفسه في تقويم تلك التجارب واستخلاص دروسها، والاستفادة منها في قيام نماذج اشتراكية اكثر عدالة وديمقراطية إنسانية.

الكتابة في زمن الطغيان

نشر الفيلسوف المعروف ليو شتراوس ما بين عام ١٩٤١ و ١٩٤٨ سلسلة من المقالات المعنية بالكتابة الفلسفية في زمن المضايقات السياسية، التي تمَّ جمعها لاحقاً في كتاب «الاضطهاد وفن الكتابة»، وترجمه الى العربية مهند نجار. كان لليو شتراوس صيت كبير بين فلاسفة القرن العشرين لما لسيرته من تأثير إعلامي واسع. ولد يهودياً ألمانياً، وكان الهرب نحو الولايات المتحدة الأمريكية قدره، حيث أكمل فيها كتابة مقالاته الفلسفية ذات الحذاقة العالية.



عندما نقرأ مقالاته بحصافة وتمعن، نلاحظ بأن ظروف الكتابة لدى شتراوس كانت دائماً متوترة، ونفكر لنستنتج أن هذا متوقع جداً بحكم وضعه. شتراوس فيسلسوف مغترب في فترة حرب، حيث أنه عاصر الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، ومع ذلك، لم يكتب قط عن وضعه الراهن. المفاجأة في مقالاته هي التكلم عن الاضطهاد من دون التطرق لحالة العالم المعاصرة. ننبش بين السطور فنراها تتحدث عن الفلسفة في العصور الوسطى، عن الفارابي وميمونيد ويهوذا اللاوي وسبينوزا، ولكن ولا كلمة عن النازية أو ستالين أو الرقابة المعادية للشيوعية في الولايات المتحدة الأميركية. كيف يمكننا تفسير هذا الغياب في كتاباته ؟

يجدر بنا العودة الى الأطروحة التي تطرق اليها شتراوس في كتابه، حين فنّد قولاً بأنه من الوهم الإيمان بوجود تناغم بين الفلسفة والمجتمع الذي نعيش فيه وقت الكتابة. لإثبات أطروحته، يستشهد شتراوس بحكم الإعدام ضد سقراط الذي اتهم باستبدال الحقيقة بالفلسفة، فكانت تلك نهايته، ويروي ما فعله أفلاطون المتأثر بموت معلمه، حيث قام هذا الأخير بتطوير الفلسفة السياسية وفرضها فرضاً لتمكين الفيلسوف من دخول المجتمع المثالي، حيث الشرائح المجتمعية ليست منظمة على أساس الغنى أو الفقر، و إنما على أساس القرب من الحقيقة. حاول أفلاطون إنجاز هذه الأطروحة على أرض الواقع عندما أصبح مستشاراً لطاغية سيسيليا ولكنه فشل. حكاية

سقراط وأفلاطون توضح بشكل جيد بأن العلاقة ما بين الفلسفة والسياسة تظل دائماً متأزمة.

هذه الحالة لا تقتصر على اليونان القديمة وحسب وإنما تشمل كذلك الفلسفة الاسلامية واليهودية في العصور الوسطى، حيث أخذت الفلسفة موضعاً متناقضاً في العالم العربى والإسلامي الذي كان يحتوي على نسبة كبيرة من اليهود. أظهر ديميتري غوتاس في أفكار يونانية ثقافة عربية، بأن فلسفة الكندى استطاعت مساعدة النظام العباسى على الانقلاب فلسفياً على أطروحات الأطياف المزدوجة والمعادية لبعضها التى كان تطرفها يشعل المشاكل السياسية في الخلافة. بغض النظر عن فلسفة الكندي، فإن الفلسفة عند اليهود أو المسلمين بشكل عام يربطها شيء من الهشاشة مع وجود قانون ديني يحكم المجتمع ويكبل يده، فالفيلسوف لا يستطيع النطق إن كان الدين يأمره بالصمت والإذعان. لحسن الحظ، لم يستسلم الفيلسوف لذلك الحكم، حيث قرر اتخاذ مواءمة المنطق مع الدين منعطفاً لفلسفته، فناسق بين التخمينات المنطقية والممارسة الروحية، محولاً بذلك الفيلسوف الى حاج حكيم ونستطيع الرجوع الى كتابات هنري كوربين للبرهنة على ذلك

في وقتنا الراهن، لا زالت رئتا الصراع تتنفسان مع الأسف، لكن ليو شتراوس يدعونا انطلاقاً من الخلاف بين الفيلسوف ومعاصريه إلى اعادة قراءة فلسفة العصور الوسطى. لأنه إن كان التناقض مجتمعياً، فذلك سيؤثر حتماً على النمط. لن يكتب الفيلسوف للجميع لمناقضة حقيقة عدم استقراره، وإنما للفلاسفة الآخرين فقط، الذين قد يكونون على خطأ ولكن من الممكن إصلاحهم ودعوتهم بشكل تدريجي إلى الحقيقة الفلسفية. هذا ما فعله ميمونيد على سبيل المثال في دلالة الحائرين الذي يظهر كعلم حقيقي للتوراة، حيث كشف الستار بشكل علمي عن التناقضات في أجزاء مختلفة من كتابه. بتحليل طرقه العلمية، أظهر لنا ليو شتراوس بأن الفيلسوف اليهودي يمارس فن الإخفاء، بيد أن الحقيقة تظهر عندما تخفى. لا يجب أخذ هذا الفن المعقد في الكتابة على أنه استراتيجية نخبوية وإنما ممارسة لتربية خاصة، لنمط سري، يقوده شغف الفيلسوف المحب لإخوته المخفيين والمتألمين في مدينة سحكمها الخطأ.

في الحقيقة، ليو شتراوس لا يحلل في مقالاته ما كتبه فلاسفة العصور الوسطى وحسب، و إنما يقرأ ما بين السطور. عندما نقرأ مقالاته بتمعن وحصافة سنعي ذلك بشكل واضح. إن التناقض بين الحقيقة والسياسة رادىكالى بالنسبة لشتراوس: الفيلسوف أو المرء اللذان بنطقان بالحقيقة

معرضان دائماً للإضطهاد، لكن حنة آرنت تقترح في أزمة الثقافة، بأن الحقيقة ممكن أن تكون استبدادية كذلك. عندما يرى المرع حقيقة ما، يريد النطق بها بأي شكل من الأشكال وفرضها، فتخلق بذلك الأزمة بين المرء وصاحبه وبين نفسه في ذات الوقت، إذ نحن بحاجة دائمة للبوح وإلا أصبحنا مطاردين من قبل ضمائرنا. بالتالي، الحقيقة تحكمنا أكثر مما نحكمها.

هل بإمكاننا ترويض حدة التوتر هذه ؟ يجب قبل كل شيء الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التحويل التي تتمتع بها الحقيقة. عندما تظهر لنا حقيقة ما، طريقة رؤيتنا لأنفسنا والآخر تتغير جذرياً؛ نشعر بأننا وسط أزمة ولا نستطيع التعايش مع الكذبة بتاتاً. يجب الإعتراف بوجود هذه الأزمة وعدم تجاهلها، يجب تقبلها. هذا التوتر يشكلنا ويعلمنا أن نصبح هذا التوتر يشكلنا ويعلمنا أن نصبح واعين بأن حقيقة النفس تكمن في علاقتنا مع الآخر.





فريدة النقاش.. دفاع عن الإبداع وحرية الفكر

منذ أكثر من عقد كتبت فريدة النقاش عن مجموعة من الطالبات والطلاب المصريين من جامعة الأزهر تخرج في مظاهرة حاشدة ملوحة برواية الكاتب السوري حيدر حيدر «وليمة اعشاب البحر» بدعوة انها تمس الدين الإسلامي! وحين قام بعض الطلاب بإحراق نسخ من الرواية أعادوا إلى الذاكرة الجماعية مشاهد موغلة في القدم حين أحرق الموحدون كتب «إبن رشد» الفلسفية وقاموا بنفيه في ظل تصاعد المواجهة بين القديم والثابت، معتبرين ذلك واحداً من انتصاراتهم الكثيرة التي تواصلت على امتداد التاريخ العربي حتى عصرنا الراهن من محاكمة طه حسين إلى قتل فرج فوده، ومن الراهن من محاكمة طه حسين إلى قتل فرج فوده، ومن نفي نصر حامد إلى قتل نجيب محفوظ، وقتل حسين موة ومهدي عامل في الجنوب اللبناني.

وترى أن الأمر الأكثر خطورة هو أن يقطع العالم طريقه إلى المستقبل بخطى تزداد اتساعاً وسرعة بينما لا تزال قطاعات اجتماعية كبيرة في البلدان العربية والعالم الإسلامي تجادل في ضرورة العودة إلى الماضي، إلى عصر الخلافة الراشدة وقد أغمضوا عيونهم عما دار في هذا العصر من صراعات دامية راح ضحيتها مثلاً ثلاثة من الخلفاء وكأنما تستطيع العقلية السحرية ان تحملنا معها إلى العالم القديم الوهمي أو يمكن للزمن ان يعود إلى الخلف حيث مستقبلنا ساكن هناك في ماضينا ينتظر منا أن نطلقه كما رد من مردة الأساطير محبوس فى قمقم وما علينا إلا ان نفتح له الباب، وتعليقاً على ذلك لقد وصلنا إلى هذه الحالة من التردي التي سجلها تقرير التنمية الإنسانية في الوطن العربي تحت عناوين عريضة هي تدهور الحريات وتراجع المعرفة ونقص تمكين المرأة. وصلنا اليها عن طريق عملية معقدة تداخلت فيها عوامل كثيرة على رأسها الاستبداد المزمن ومن هذه العوامل مسئولية المثقفين وتخص تحديداً المثقفين الديمقراطيين الذين تقاعسوا عن خوض الصراع الفكري بقوة وجسارة بانتظام ودأب وزرع روح العقلانية والاستنارة والنقد دفاعا عن حرية الفكر والاحترام المتبادل بين المختلفين، واكتفوا في غالب الأحيان عند المستوى السياسى للصراع، وتجاهلوا الجذور الفكرية الإيدلوجية للاستبداد الضاربة في القدم والتي يعتمد عليها دعاة الماضي الذين لابد من الاعتراف ان منابر ثقافية رئيسية قد وقعت في أيديهم خاصة في

وسائل الاتصال الجماهيري من إذاعة وتلفزيون وهي المؤسسات التي يمكننا القول دون مبالغة ان هؤلاء الماضويين قد اختطفوها وكادوا ان يسيطروا عليها دون مقاومة تذكر من قبل التنويريين والعقلانيين والنقديين الذين اكتفوا بالشكوى بينما تواطأت أجهزة الدولة مع الشيوخ بدعوى تقسيمهم إلى معتدين ومتطرفين.

وعن التاريخ الحديث تذكر لنا النقاش كيف تحالفت نظم إسلامية متشددة مع أمريكا « المسيحية» ضد قوى التغيير والحداثة في أفغانستان في الثمانينيات من القرن العشرين بدعوة محاربة الشيوعية لأن الاتحاد السوفياتي ساند هذه القوى وعرف العالم العربي ظاهرة الأفغان العرب التي اخذ يكتوي بنارها حتى يومنا هذا وقد ارتكبوا الفظائع في دول عربية وغير عربية ورضعوا حليب العنف والتطرف والإرهاب في عربية ورضعوا حليب العنف والتطرف والإرهاب في النظم المعادية للشيوعية وخلقت جميعاً أسامة بن لادن وقاعدته وهكذا يتضح ان التحالفات لسي لها دين او قومية أو وطن بل هي المصالح والمنافع المتبادلة مهما

وهنا نتساءل كيف يمكن ان ينخدع المثقفون بهذه الأقنعة الدينية ولا يبادرون إلى نزعها دون خوف أو جل ليكتفوا أساسها الاقتصادي ومسوغاتها الفكرية والفلسفية ويخوضوا الصراع ضدها مسلحين برؤى للعالم ومنظومة من الأفكار النقدية يفتحون لها الأبواب ويكسبون لها قواعد جماهيرية.

وهنا تعنى النقاش بالمثقفين الغالبية العظمى التي تكتب في الصحف وتتعامل مع أجهزة الاعلام وتفشي المنتديات الفكرية وقد انخرطت هذه الأغلبية في عملية دفاع عن الإسلام واسهامه الثقافي والحضاري سائرة في ركاب الدعوة الزائفة التي سبق ان اطقها رجل الأمن القومي الأمريكي « صامويل هنتجتون» قبل سنوات عن صراع الحضارات الذي قسم العالم إلى حضارة مسيحية يمثلها الغرب إلى أوربا وامريكا في مواجهة الحضارات الشرقية الإسلامية والكونفوشيوسية والمسيحية الأرثونكسية الشرقية.

وبالنسبة له يمثل الغرب قيم الديمقراطية والاخرون عاجزون عن بلوغها بسبب غربة حضارتهم الاستبدادية الفقيرة عن هذ القيم.



وحدث ترويج اعلامي واسع لهذه المنظومة من الأفكار السطحية لتحل تدريجيا محل أفكار الصراع الطبقى على الصعيدين العالمي والمحلى الذي أصبح بفضل «همنتجتون» صراعاً ثقافياً حضارياً تنتفي منه عمليات النهب الواسعة التي تقوم بها الإمبريالية في مرحلة العولمة والشركات المتعددة الجنسيات وهو نهب لا فحسب لثروات الشعوب في بلدان الجنوب بل ايضاً للفائض الاقتصادى الذي تنجه الشعوب في شمال العالم الغنى أي في بلدانها هي ذاتها حيث تقوم عملية افقار واسعة للكادحين الذي اخذوا يعملون ساعات أكثر بأجور اقل بهددهم شبح البطالة والتدهور الاجتماعي وحين ابتلع هؤلاء المثقفون طعم الحرب الصليبية وصراع الحضارات والثقافات وهو صراع عبثى ووهمى بديلا عن الصراع الطبقى جرى نسيان حقيقة «همنتجتون» الذي اخترع مخطط فينيكس في فيتنام أثناء الحرب الأمريكية هناك وهو مخطط يعتمد على استراتيجية قتل المنيين الفيتناميين في قراهم لضرب البنى التحتية لقوات الفيتكونج التحررية حتى يمكن الجيش الأمريكي الغازي من الانتصار عليها وهي استراتيجية استعمارية عنصرية همجية انعكست بعد ذلك على أفكاره الساذجة عن صراع الحضارات أذ أنه تعتبر ان الشعوب التي تتكون غالبيتها من الفلاحين عاجزو عن انتاج قيم الديمقراطية والتعدد وهي باختصار تستحق الإبادة كما سبق ان فعل في فيتنام!

وتحت ستار صراع الحضارات ترسل أمريكا جيوشها للسيطرة على منابع الطاقة دون أي اعتبار للثمن البشري الذي تدفعه هذه الشعوب من دماء أبنائها هؤلاء البرابرة الغير متحضرين الذين يستحقون القتل! ومع ذلك، ورغم أننا كمثقفين انخدعنا إلى حد كبير بمقولات صراع الحضارات والحرب الصليبية وقعرنا في خوض المعركة الفكرية والفلسفية الاستعمارية العنصرية التي يسوغها فأننا مطالبون ان ننخرط في معركة الإصلاح الشامل والتغيير الجذري لأوضاعنا من التعليم للمؤسسات الدينية ومن وضع المرأة إلى الحريات العامة الني كان تغيبها عن ساحتنا مدخلاً «للكارثة».







لا شيء يقدر على خبو صوت المرأة أو الحد منه لو أرادت هي ذلك، فلا نحتاج أن نردد العبارات المكررة مرات ومرات؛ على أنها نصف المجتمع، ومقارنتها بالرجل ككائن نقيض وليس شريك في ذات المؤسسة المجتمعية التي تطالب بالحقوق والواجبات على حد سواء، إضافة إلى كونه باباً مطروقاً حتى الاهتراء! لا يؤدي إلا إلى تكرار معتاد. ورغم كونه موضوعاً قديماً - قدم الخليقة – إلا أن الحاجة إلى إثارته درامياً متجددة وملحة، بسبب المجتمعات التي يطالها التجديد ولا يلامسها فعلياً، فتبقى المرأة تصارع من أجل اكتمال دائرتها، كائناً مستقلاً، حراً، ومكتمل النضوج، دون أن يوصم هذا بـ»الاستثنائي»-ودون أن تكون هبة أو منة من مجتمعها.

وهذه الإشكالية، التي تغذي عروضاً مسرحية كثيرة جدا، لا تقتصر على المسرح في مجتمعاتنا الشرقية التى يميزها التمازج والعلاقات الاجتماعية المتقاربة، بالإضافة إلى سلطة الدين التي تتخذ من الذكورة مركز قوة يستخدم في غير مكانه - غالباً -، بل هي أفكار تناقش في مسارح من مجتمعات مختلفة. وما حفلت به عروض مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبي والمعاصر بجمهورية مصر العربية في دورته الرابعة والعشرين، من ملامسة لقضايا المرأة في أكثر من عرض مسرحي، جعلتنا نتساءل إن كانت هناك قصدية في انتقائها، أم أن هذه القضايا طغت بحيث يبدو أن إثارة هذه المسائل بديهيا

يذكر أن أرسطو قد ساق عدداً من المعايير تخص الشخصية الدرامية في كتابه المعروف «فن الشعر»، ويمكن معرفة المنزلة التي صنف بها المرأة في الكتاب الذي لا زال يدرس في مقررات المسرح كمرجع للتراجيديا الكلاسيكية، فذكر أن

الشخصيات بجب أن تكون صالحة، «ذلك أن المرأة والعبد لديهما فضائلهما الخاصة، وإن كانت المرأة أقل شأناً من الرجل، والعبد حقير تماماً»(1). وحتى لو اختلفت الترجمات والتأويلات الناتجة عن كتاب فن الشعر، فالسياق الذي يغيّب الذكر عن النقاش المباشر يجعله في مكانة مستبعدة عن المقارنة بين الجنسين والعبيد كطبقة دونية عديمة القيمة!

وتأكيداً على أن العروض غير مرتبطة بقضايا المرأة في مجتمعاتنا الشرقية وحسب، بل إن العروض التي اختارها المهرجان من أكثر من بلد قد جاءت تحمل هذه الهموم بأشكال وصيغ مختلفة، لكنها في المضمون لا تختلف عن كون الأنثى هي «الأنثى» في كل مكان، وقضاياها تحمل نفس الهم المتمثل في سلطة الذكر أحياناً كثيرة، وأحيانا تكون هموم الأنثى من أنثى مثلها، كما في العرض التشيلي «المرأة الدجاجة»، الذي وثُق لقصة حقيقية حدثت في مدينة كولينا، لأم حبست ابنتها في قفص الدجاج لمدة عشرين عاما، وكيف انعكست هذه القسوة على روح وجسد الفتاة التي بدت في العرض توّاقة لحياة لم تعرفها حتى بعد الحرية.

أو في عرض «خريف» المغربي، الذي جسّد صراع مرض السرطان مع جسد المرأة، في اختبار لقوة هذا الكائن في المواجهة والمقاومة في الألم، وفي الضعف والانكسار حين تخلي الشريك عنها بسبب المرض. كيف لها أن تمازج بين شعورين نقيضين في عرض جمالي مشدود الإيقاع، محكم في القبض على تعاطف الجمهور مع الحالة الإبداعية؟ رغم أنه من الصعوبة مسرحياً أو درامياً – على الوجه الأعم – أن تستعرض مرضاً أو حالة من الاحتياجات الخاصة أو ما جانبهما، دون أن يكون هذا العرض نمطياً والجمهور

يتعاطى معه تعاطفاً فقط، من باب التطهير الأرسطى، وليس المتعة البصرية والحسية والتعاطف الفعلى مع المصابين بهذا المرض، كما شاهدنا هذا في «خريف» الذي سخر كل عناصره المسرحية من أجل توصيل المعنى للمتلقى. هل يعود هذا إلى مؤلفة العرض التي أودي بحياتها هذا المرض اللعين، فاستشعرنا الصدق والواقعية، رغم تجرده من الشكل السردى المباشر؟ هذا العرض الملىء بهمّ المرض اللعين ملىء أيضاً بمساحات الأمل على قدم التساوى، فلا نسمع صوت العويل الذي يخلفه مرض قاتل، بل أصوات النجاة التي تفتح الأفق للمصابات، بابا لحب الحياة مهما اختلفت النهايات.

وعن تلك الحياة السرية التي تعرفك على تفاصيل المجتمع الإفريقي بخصوصيته التي نخالها مغلقة، قدّم العرض الكيني «زوجات بابا سيجي» للممثلة والمخرجة «ميمونة جالو»، التي أعدّت عرضها عن رواية تحمل نفس الاسم للكاتبة النيجيرية «لولا شونيين»، واجهت هذه "الميمونة" جمهورها في جو حميمي على مقربة منها، بصفتها الراوى العليم، وبصفتها زوجات بابا سيجى، التي كانت تنتقل من زوجة إلى أخرى، عبر قطعة قماش تثبتها في وسط فستانها لتروى ببساطة مقنعة حكاية كل زوجة وأسرارها، تصحبها موسيقى إيقاعية حية، وأحيانا بمساعدة التقنية الحديثة عبر زميلها الذي يساند العرض ولا يشترك في محتواه. هذا العرض، بشكله الهادئ مشدود الإيقاع، نموذج يؤكد أن التأثير يمكن أن يكون بغير إبهار بصرى قد يستولى على المضمون على حساب الصورة. لذا فإن جمهور "زوجات بابا سيجى" كان منجذباً لميمونة السمراء جميلة الملامح، ذات نبرة الصوت الهادئة، والتي لم تتجه لتغييرات جذرية بين







الشخصية والأخرى باستثناء قطعة القماش لتمييز الشخصيات الأربع الغماضة خفيفة، ومن ثم الاسترسال في السرد؛ السرد ولا شيء غيره. كانت المعدة والممثلة والمخرجة قادرة على التحرك بالمتلقين من حالة وجدانية لأخرى، من حياة زوجة لثانية، دون المساس بالفواصل التي تميز الشخصيات عن بعضها وتجعلها مختلفة في سلوكها بحكم المرجعية الثقافية للشخصية.

ومن زوجات بابا سيجى التي تبرر أفعال خيانتها للزوج الواهم الغارق في بحر بطولة قيادة أربع نساء، يحيلنا الفكر إلى أن كل مشاكل الأنثى من الذكر في مجتمعها، وهي تدرك ذلك.. فلمَ عليها الاستسلام له؟ إلى ما يحيلنا له العرض الأردني "ظلال أنثي" عبر ثلاث حالات نسائية معاصرة/أزلية حول العلاقة بالرجل، تروي كل منهن السياق التي وضعت فيه حسب شخصيتها، رغم أن تشابه الزي والموقع على خشبة المسرح قد أوحى للمتلقى بوحدة هذه الشخصيات وتشابه مضمون معاناتها. فالشخصيات التى لا تحمل أسماء تميزها، وتحمل عوضاً عن ذلك حقائب سفر متشابهة في محطة قطار رمزية، تتسارع بطلات العرض إلى هذا القطار كلما علا صوت قدومه، فلا يتوقف، ولا هن يكففن عن انتظاره. ورغم أن العرض قد قدّم ثلاث نماذج متباينة، إلا أنها تظل نماذج لكثرة ما يقترف في حق الأنثى، لأسباب تخص المجتمع وسلطته التي تعطي الذكر أهمية استثنائية بلا مبرر، وتكون الأنثى في

هذه الحالة مهدأة للهزيمة بلا ميرر أيضاً! واختار المؤلف أن بُلقَم بطلاته بحوارات مركزها الحب، قلب الأنثى إن عشقت يتحول وتتحول حياتها معه، وما ذكرته المثلة في نضالها السياسي المؤمن بما تفعل لتحقق كينونتها وتبنى آراء كبار السياسيين عن قناعة، قد رسَّخ في قلبها أيضاً حب زميلها المناضل الذي سرعان ما وقعت في حبه بلا حصن، فهو شربك الهم، والمؤمن بما تفعل هي. وهكذا كان الوهم وصولا للبلة الزفاف المزعومة، ثم جاء خبر اعتقاله، وهو في حقيقة الأمر اعتقل نفسه في حضن أخرى، يسرد لها ذات الحكايا وذات الجمل التي توقعها في نفس شبكة سابقتها. وتحكي الشخصية الثانية عن شغفها بالمسرح والتمثيل،

كسرهن "منه".
ولا يبدو الشكل الذي ظهرت به المسرحية شكلاً جديداً، ولا حتى بالمضمون، تقاطع الحوارات التي تتناقل بين الممثلات لسرد هذه المعاناة ليست وليدة حديثة، ولن تكون يوماً حتى بالمستقبل. وللمصادفة، كان مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي والمعاصر قد استضاف العرض اللبناني

وعملها به، والتقائها برجل عمرها كما

تصورت وتزوجته بالفعل، لكنه تحوّل

إلى العقلية الشرقية النمطية المتحكمة

في مصير زوجته كتابع، وليس ككيان

مستقل لها ما له، وهكذا جاء الشرخ من

البداية والمصير المتوقع.. والشتات. ولا

تختلف الشخصية الثالثة كثيراً؛ جميعهن

مكسورات حزينات في حاجة لجبر

لمخرجته ذات الاهتمام النسوي لينا أبيض "بس أنا بحبك". ورغم قدرة فريقها على التنويع بالأداء أكثر من "ظلال أنثى"، إلا أن جلد الذات ربما كان أخف وطأة مما كان هنا. ولأن نساء أبيض استعبدهن، ولو بالقرار الضمني، في حين أن شكل الحوار أخذ شكل المونولوج الذي قلما تتداخل فيه أي ممثلتين لبناء حوار يشكل مشهداً كاملاً، ووجود المونولوج هنا ضرورة للتسرية عن لواعج الأنثى وشكواها التي تذهب للصدى غالباً.

تلك هي العقلية التي تنظر إلى العلاقة التبادلية بين كسر الأنثى وانتظار الرجل، حتى وإن كان هو غير المناسب. وفي العروض المسرحية لا يبدو هذا الأمر إلا انعكاساً لواقع قلما تكون هناك استثناءات فيه، في "ظلال أنثي" بقيت الشخصيات النسائية قيد الانتظار من قبل بدء الحدث حتى النهاية وما بعدها.. كيف أنتظر من آذاني قولاً وفعلاً؟ كيف أعود لمن تعامل معى على أنى أداة تسلية، لا كينونة لها؟ "تلك هي العلة يا نفسي" *، النساء اللاتي تقودهن العاطفة كأنهن خلقن بها دون العقل، تجعلهن في قائمة الخسارة دائما، تدور في فلك "الضلع الأعوج" المكمل عليه، وليس المكتمل به! ويرسخ هذا بشكل درامي على الخشبة أو غيرها، ليجعل من هذا الفعل نموذجاً للواقع، بدل أن بحدث العكس.

النسوية والمسرح، سو إلن كيس، ترجمة: حجاج أبو جبر، ص ٤٧ ب)جملة مشهورة لعطيل شكسبير (*)

ليس المسرح كلمة!

كثيراً ما يردد المسرحيون التقليديون أن المسرح كلمة، وهي عبارة صحيحة تماما، ولكنها صحيحة تماماً في زمنها. مسرحيات «شكسبير»، كلمات، ولا يمكن ابداً أن نوصل فلسفة «شكسبير» دون الكلمات، خصوصاً المسرحيات التاريخية مثل «رتشارد الثالث» وغيرها. ولكن شكسبير عاش وكتب مسرحياته في القرن السادس عشر، أي قبل زمننا بأكثر من 400 عام، وهي فترة زمنية طويلة في عمق التاريخ البشري. ومع نلك فقد بدأ المسرحيون في أوروبا وأمريكا يخضعون شكسبير لرؤاهم الحديثة وما بعدها. إذن شيكسبير ليس إلهاً، ولكنه شاعر مسرحي يمكن إعادة صياغة أعماله بالحداثة وما بعدها.

لا يمكن أن نقدم مسرحية «بيت الدمية» ل»هنريك أبسن» دون الحوارات الساخنة بين الزوح «هلمر» والزوجة المدللة «نورا». ولكن هنريك أبسن عاش وكتب مسرحياته في القرن التاسع عشر، أي قبل هذا العصر بأكثر من 200 عام تقريبا. ومع ذلك فقد ثار المسرحيون الحداثيون على قدسية الكلمة المسرحية، وأخضعوا «إبسن» لرؤاهم الحداثية وما بعدها.

نحن الآن في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث تغيرت مسيرة البشر تغيراً كبيراً جداً. نحن الآن في زمن الصورة بامتياز. والصورة لها متطلباتها الكثيرة. فمنذ بدأت السينما تصور حياة البشر، وتبعها التليفزيون، صار هم الإنسان أن يرى صوراً معبرة.

أما اليوم، فصارت الصورة تغزونا في أسرة نومنا شئنا أم أبينا. نحن الآن في حضرة «الإنستغرام» و»الفيس بوك» و «سناب شات» وبقية قنوات التواصل الاجتماعي والإعلامي التي لا تستغني عن الصور.

أين المسرح عندنا من هذا التطور المذهل؟ للأسف ما زال المسرح هنا يحتفي بالكلمة، إلا ما ندر. صرنا نذهب للمسرح، نجلس على الكرسي، وعندما تفتح الستارة وتمر الدقائق الأولى، نغمض أعيننا، ونسترخي تماماً، ونسمع الممثلون يتلون حواراتهم. لن يفوتنا شيء من المسرحية أبداً!! سنعرف المسرحية من أولها دون تعب. هل هذا مسرح أم إذاعة.. إننا نذهب للمسرح لنرى .. لا لنسمع.. لا لنسمع.

تسقي البعيد

ساهم بصرها، غائب، يراوح ما بين الغرفة والباب. كلما تناهى لسمعها صوت هنا أو هناك تحسبها خطواته تدخل البيت. ستلتقي عيناها بعينيه الجميلتين. غير مرة تتلغت يمنة ويسرى، ليس سوى صدى الريح التي تصفق الأبواب فتبدد ما تبقى لها من أمل. محمود آخر العنقود الذي تفوِّق، تخرج وأحرز أعلى الدرجات وحصل على وظيفة مناسبة تليق بمؤهله. قبل أقل من عام تعاون إخوته وجهزوا لمحمود شقة صغيرة بالطابق العلوي من بيت العائلة يستطيع أن يبدأ بها حياته الزوجية. إخواته وأخوته كلهم تزوجوا وأصبحت لهم بيوتهم المستقلة عن منزل العائلة.



مذ كان محمود طفلاً لا يتجاوز عامه العاشر يلهو مع أطفال الحي في الباحة القريبة، كانت تبصره رجلا كبيرا و تراه عريسا وزوجا، وأبا كيف لهذا الحلم الكبير الذي رسمته في قلبها أن يتحطم فجأة.

ترك كل شيء وراءه، الأم، فتاة الحلم، الأهل وبيت العائلة، والشقة الصغيرة عش الزوجية. كل هذه الأشياء الغالية جدا لشاب مثله اصبحت الآن وراءه. يعول عليها ولا يلتفت لها. بعد ان قرر السفر من أجل الوظيفة المغرية التي لاحت له خارج الوطن.

صمتت وعجزت عن نطقها: أبق هنا. كيف لشاب في مثل عمره وكفاءته أن يبقى عاطلا دون وظيفة? تبا لهذا الزمن الغادر الذي تجاسر وسرق حلمها الجميل؟ أبعد عنها فلذة كبدها؟ تذكر كان طفلا رضيعا لم يتجاوز عامه الثاني عندما توفى والده، وكان هو سلوتها الوحيدة عندما ترملت باكرا. خلفت قبيلة من الاولاد والأحفاد. كأنها لم تنجب سوى محمود آخر العنقود.

مكانته في قلبها لا تقاس بأي ميزان. كبر محمود وتعلم ودرس واشتغل. حصد أعلى الدرجات والشهادات وعمل بوظيفة مرموقة، ولكن البنك الذي يعمل فيه سرعان ما أفلس كغيره من البنوك والمؤسسات بعد الأزمة الاقتصادية الطاحنة.

لمن تذهب الأعمال التي تفيض بها البلد!؟ من يشغلها؟ بلد يفتح ابوابه لكل عابر سبيل وكل قادم من وراء القارات. نعم هذه الأرض عذاري تسقي البعيد وتخلى القريب. بعد أن فقد

محمود وظیفته فی البنك، ظلّ یبحث عن وظیفة أخرى تستوعب قدراته ومؤهلاته وطاقته .

ولم يخطط يوماً لمغادرة أرضه التي نشأ وترعرع فيها. وفي غمره بحثة الدؤؤب لاحت أمامه فرصة عمل نهبية في إحدى الدول الخليجية ووجد نفسه أمام خيارين أحلاهما مر. إما أن يبقى عاطلاً عن العمل، وإما أن يلتقط الفرصة الذهبية التي لاحت أمامه! إن أرض الله واسعة، فلماذا يحصر نفسه في بقعة واحدة من الأرض؟ لكن تلك الفرصة الذهبية ثمنها الغربة وفراق الأرض، فراق الأم، والحبيبة، الأخوة، الأصدقاء. لجم كل تلك الأسئلة الحائرة الحزينة. واتخذ قراره سريعاً بقبول الوظيفة.

كانت الأم هي أول من أبلغها بقراره. لأول مرة يراها أبناؤها تبكي وهي الجسورة الصبورة، التي تحملت مسؤولية تربيتهم بنفسها وبدون أي مساعدة من أحد.

يوم السفر وقف طويلاً أمامها، تبادلا نظرات طويلة صامتة. للحظة قرر أن يتراجع ويلغي قراره، وخشي ان تبصر أمه دموعه فتزداد حزناً وكمداً.

«إبق هنا» – أوشكت ان تنطقها. لكن الصمت والألم كانا أكبر من أن تلهج يها.

بنبرة شجاعة مفتعلة: مع السلامة يا أمي أشوفك على خير تحملي بروحك. وصفق الباب خلفه بسرعة وشدة. مع صفقة الباب ارتعد قلبها وتدافعت دقاته فهرعت نحو غرفتها لا تلوي علي شيء.



بودلير

الضحية و الجلاد

لذنا بالصمت عندما سمعنا شعر بودلير لأول مرة. كيف للمرء أن يكون ضحية و جلاداً في آن ؟ ما هذا التناقض ؟! و مع ذلك بودلير سبقنا بكياسته عندما كتب هذه الكلمات :

> أنا الجرح والسكين أنا الضحية والجلاد

أنا ضحية نفسى

بودلير كما كتب عنه سارتر هو الرجل الذي اختار أن يرى نفسه كأنه شخص آخر لأنه يرى النفس مقمطة بالأسرار والغموض والتناقض. لقد كان شعره متقدماً على زمنه و لم يُفهم الا بعد رحيله عام 1867.

ولد بودلير في باريس عام 1821 وهو يعد من أبرز شعراء الحداثة في القرن التاسع عشر الذي قاد حملة ضدها. توفي والده عندما كان عمره 5 سنوات وتزوجت أمه من الكولونيل جاك الذي حوّل حياة بودلير إلى جحيم من وجهة نظره. حياة بودلير كانت مختلجة بالغم و الكآبة، حيث كان يرى الناس ممتزجين بقوة و حرارة في الآلام البشرية.

وضع شذرات موجزة من حياته في ديوان أزهار الشر الذي صدر لأول مرة عام 1857، و أثار سخطا شديداً في أوساط فرنسا، حتى تم اتهامه بالواقعية وخدش الحياء. كانت السلطات ترى في شعر بودلير لعنة من السماء مثلما كانت ترى مدام بوفاري تماماً. بودلير وفلوبير كانا يتشاركان ذات المحرك عند الكتابة. ولجت إيما عالم المحرمات بسبب الضجر، وولج بودلير أعماق النفس البشرية بسبب السأم كذلك، فكانت أولى قصائد الدبوان:

كل الوحوش التي تزمجر وتدمدم وتزحف داخل نفوسنا الآسنة الوضيعة هناك واحد هو أشدها دمامة وخبثاً ونجاسة وهو، وإنْ كان قليل الحراك ضعيف الصوت مستعد بجولة واحدة أن يصنع من الأرض

وبتثاؤبة واحدة أن يبتلع العالم إنه الضجر الذي يحلم بالمشنقة وهو يدخّن نرجيلته

و في عينيه تلتمع دمعة لا إرادية أنت تعرفه أيها القارئ، هذا الغول الناعم

أيها القارئ المرائي - يا شبيهي - يا أخي.

في ضجر بودلير واقعية كان يتأملها بروست بتمعن ويرى فيها وضوح جان راسين، بيد أنه قال ذات مرة: «لا شيء يشبه بودلير أكثر من فايدرا ولا شيء يليق برأسين أكثر من أزهار الشر». في الضجر والحزن جمال و نقاء من الحياة حسب عيني بودلير. الضجر نمط غامض من أنماط الضمير الكوني، هو المحرك الذي يدفعنا كي نثور على واقعنا، هو الجمال و نقيضه.

الحق يقال، بودلير لم يكن أبداً رفقياً للسلطة ولا محباً لحداثتها، مال إلى الواقعية والوضوح، مستخدماً شعور الضجر ليكشف الستار عن سخف الحياة في فرنسا. سخر في آخر قصيدة من ديوانه من المعرض العالمي الذي نظمته باريس للإحتفال بحداثتها عام 1855:

«أيها الموت، أيها القبطان العجوز، حان الوقت! فلنرفع المرساة! هذا البلد يبعث فينا السأم، أيها الموت! فلنبحر !»

أبحر بودلير بعيداً عن حداثة جيله الذي قرر تغيير دفة الكتابة بما يتناسب مع اكتشاف الغاز والكهرباء، فزجر بهم بودلير في قصائده وانتقد فلسفة عصر التنوير التي أنت بديموقراطية تمتزج بالخطيئة. لم يتقبل أبداً بودلير فكرة أن يبحث الانسان عن الحقيقة في الانسان نفسه وأن يسمح للنفس بنيل كل ما تحلو

لها، ففى ذلك خطيئة كبيرة من وجهة نظره.

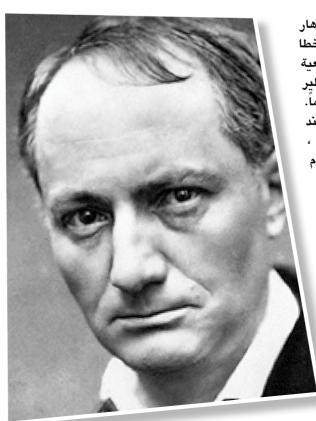
كان القنوط والكآبة رفيقان دائمان لبودلير، و شرطان من شروط الكتابة. كان يرى في العمل دواءاً و ألماً في الوقت ذاته، الكتابة كانت طمأنينته الوحيدة التي يستطيع أن يغوص من خلالها في أعماق عقله الباطن ويدخل لا وعيه وينضح من أحاسيسه صوراً لا يجسدها كما هي حقيقة حتى لا يقتل حقيقة إحساسه وإنما يرسمها رموزاً وإيحاءات يثيرها دون أن يسميها أو يصفها.

كتاباته كانت سلسلة من التناقضات التي تمزج الواضح بالغامض، الجميل بالقبيح، الألم بالإنتشاء والضجر مع حمى الكتابة. كان بهذا التناقض، يهرب من هاجس الرتابة ويفتش عن طبيعته وخصائصه بعيداً عن السرب:

هناك من لا يستطيع أن يلهو الا و هو في قطيع... البطل الحقيقي يلهو لوحده

لهى بودلير وحده فعلاً و كان يظن أنه اتهم بالعيش وأن عقابه هو الحياة التي كانت تثقل عليه كصخرة الأهرامات، فكان ضحية نفسه وجلادها. أنهى بودلير حياته مع المرض بهذه الصورة مثلما أنهى المتنبي أسطورته البطولية الشامخة، حيث قتله شعره عندما هجا يوماً ضبة بن يزيد الأسدي بقصيدة شديدة مطلعها: «ما أنصف القوم ضبة و أمه الطرطبة وإنما قلت ما قلت رحمة، لا محبة»، فلما كان المتنبي عائداً الى الكوفة، و معه ابنه محمد و غلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي وخال ضبة، فتقاتل لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي وخال ضبة، فتقاتل الفريقان، حتى سنحت له الفرصة لترك غلامه فقال له: أتهرب وأنت قائل: الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم»

فرّد عليه المتنبى: " قتلتنى، قتلك الله".



سارقة الكتاب .. حين تصرخ طفلة ضد الظلام







«أنا أكره هتلر»، صرخة دوت في أجواء بحيرة صغيرة بألمانيا الحكم النازي، لكنها هذه المرة دوّت من حنجرة وقلب طفلين صغيرين عرفا معنى طغيان «القائد» فكرهاه، وعرفا معنى حرمانهما من ذويهما بحجة حماية عرش هذا «القائد» فتمنيا زواله. وفي حين أن مشاعر الطفولة لاتكذب ولاتعرف التصنع، فإن هذه الصرخة خرجت مدوية بكل براءة وجمالية في مشهد يتكرر في واقع كثير من الدول التي تحكمها الديكتاتورية، لكنها هذه المرة كانت في مشهد من فيلم the book theif».

الفيلم يتحدث عن طفلة بدأت حياتها مع أبوين جديدين بالتبني عندما بلغت التاسعة من عمرها، بعد أن قُتِل أبوها واختفت أمها بسبب أفكارهما الشيوعية في عهد الحكم النازي الذي عمد إلى إحراق الكتب في احتفالية حشد لها جيداً، لكن الطفلة التي كانت بالكاد تعرف القراءة التي علمها إياها أبوها الجديد بالتبني من خلال قراءة كتاب كان بحوزتها سرقته من أحد حفاري القبور قبل مجيئها إلى هذه الأسرة في يوم مراسم دفن أخيها، وهو بعنوان «الدليل إلى حفر القبور»، هذه الفتاة سرقت أحد الكتب مجدداً قبل أن يحترق بعدما انفض الجمع من أمام تلك المحرقة، فشاهدتها زوجة المحافظ التي كتمت السر قبل أن تتعرف عليها عن قرب وتكون مصدر الكتب التي ستقرأها لاحقاً في مكتبة ابنها المختفي حين كانت توصل الملابس بعد أن تكويها والدتها بالتبني، إلى أن يكتشفها المحافظ ويطردها ويوقف التعامل مع والدتها.

"ليزل» التي تسرق الكتب أو «تستعيرها» من مكتبة بيت المحافظ عندما اشتدت الحرب العالمية الثانية، بهدف قراءتها للشاب اليهودي «ماكس» الذي تخبئه أسرتها الجديدة خوفاً من النازيين الذين لم يبقوا على يهودي يذكر، وهو الذي تعرض لوعكة صحية أودته في فراشه لأيام، تكون سبباً في نشر الأمل في قلوب أهالي منطقتها إبان الغارات الجوية التي تجعلهم يختبئون في أحد أقبية المنازل، فتبدأ بقراءة القصص لهم ونشر المبادئ التي كانت تريد، في محاولة لتبديد

الخوف من قلوبهم بانشغالهم بأحداث تلك القصص، لتكون سبباً في إحياء أرواحهم كما كانت سبباً في إحياء روح «ماكس» اليهودي قبل أن يغادر منزلهم خوفاً عليهم من الاعتقال.

لم يمنع الفقد المتكرر «ليزيل» من استمرار قراءتها وتشبثها بإنسانيتها، فبعد فقدها لوالديها الحقيقيين وشقيقها، رحل عنها «ماكس» الذي كان لصيقاً بها يعلمها أسرار الحرية وأسرار الكتابة والتعبير عن الذات، وقد أهداها دفتراً هو عبارة عن كتاب «حياتي» لأدولف هتلر بعد أن صبغ صفحاته بالأبيض ومحا ما به من كتابة لتكتب فيه «ليزيل» قلبها ومشاعرها، قائلاً لها: «لن أرحل عنك، إذ ستجديني في كل كلمة تكتبينها، فاكتبي دائماً»، وفقدت والدهابالتبني ستجديني في مكالمة تعبيده وهو الذي كان يعزف على آلة الأكورديون لأهالي منطقته، وهم ينتظرون انتهاء الغارات فتسلمت هي مكانه ولكن بالقراءة التي تعشق وتؤمن بأنها الطريق إلى التغيير، قبل أن يعود مجدداً إليهم.

كان الموت هو راوي الفيلم وهو الذي كان يؤكد حرصه على الإنسان ربما أكثر من الإنسان نفسه، ولأن الموت هو السيد في تلك الفترة فقد أجاد مؤلف الرواية اختياره راوياً لأحداثها، وخصوصاً أنه كان يتململ من دوره أيضاً ومن ملاحقة الناس له، وكان يؤكد أن على الإنسان أن يختار لنفسه موتاً أنيقاً.

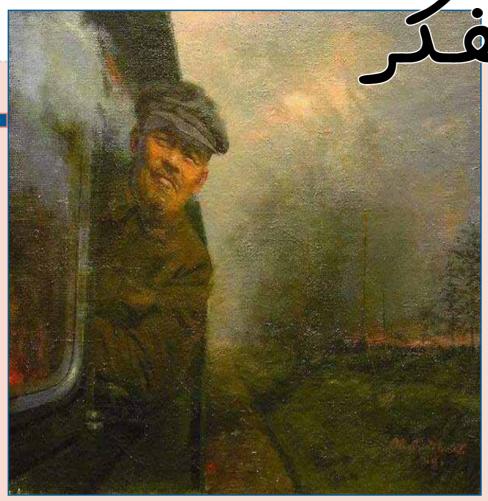
لم يكن الموت هو البطل في هذا الفيلم ولا الحرب كانت البطل، لكنها القيم الجميلة كالصداقة والمحبة والاهتمام بمعاناة الآخرين والتشبث بالمبادئ حتى آخر رمق، كل هذه الأخلاقيات كانت أبطالاً في القصة التي جسدتها طفلة ذات تسعة أعوام شاهدت جميع من حولها يموت في إحدى الغارات بما فيهم والديها الجديدان وصديقها الحميم وكل جيرانها لتنتشلها زوجة المحافظ مجدداً معلنة بدء حياة جديدة تكون سبباً لها في تأليف كثير من الكتب خلال التسعين عاماً التي عاشتها بعد ذلك برفقة أسرتها وبجانب صديقها ماكس الذي عاد إليها بعد انتهاء الحكم النازي.



من هو الفيلسوف الهادي؟ «مقتطف» لوي ألتوسير

إن الفيلسوف المثالي هو الشخص الذي عندما يركب قطاراً ما، يعرف بداية المحطة التي ينطلق منها والمحطة التي سيصل إليها، إنه يعلم بداية ونهاية طريقه، بمثل طريقة معرفته لأصل وقدر الإنسان، والتاريخ، والعالم.

أما الفيلسوف المادي، على العكس، فهو الشخص الذي على الدوام يركب قطاراً ما، مثل بطل أفلام الغرب الأمريكي. قطار يمر أمامه: بإمكانه أن يسمح له بالمرور ولا شيء يحدث بينه وبين القطار، ولكنه أيضاً بإمكانه أن يلحق بهذا القطار المتحرك. هذا الفيلسوف لا يعرف الأصل، ولا المبدأ الاولى، ولا محطة الوصول. إنه يركب قطاراً متحركاً ويجلس على أي كرسى متوفر، أو يتجول بين العربات، متحدثاً مع المسافرين. هو يشاهد، دون أن يتنبأ، كل شيء يحدث بطريقة تصادفية غير متوقعة، يجمع عدداً لا نهائياً من المعلومات ويقوم بمشاهدات لانهائية، بقدر القطار نفسه، والركاب، والريف الذي يراه عبر النافذة. باختصار، يسجل تسلسلات لحوادث تصادفية، على العكس من الفيلسوف المثالي، الذى يسجل تعاقبات مستخرجة من أصل ما، الذي هو أساس كل معنى، أو من مبدأ أولى، أو



سبب مطلق.

بكل تأكيد، يمكن لفيلسوفنا القيام بتجارب على تتابعات لتسلسلات صدفوية التي تمكن من مشاهدتها، ويمكنه أن يستخرج (مثل هيوم) قوانين التتابع، قوانين عاداتية أو ثوابت، التي هي أشكال نظرية مبنينة. هذه التجارب ستؤدي به أن يستخرج قوانين كونية لكل نوع من تجربة، اعتماداً على نوعية الكيانات التي خدمت بوصفها موضوعاته: هكذا سيرورة العلوم الطبيعية. هنا ضمن التصادفات التي تم مشاهدتها، والاختلافات نقابل مرة اخرى مصطلح ووظيفة الكونية.

ولكن ماذا يحدث عندما لا تتعلق المسألة بموضوعات تكرر ذاتها بشكل غير محدود حيث يمكن إجراء تجارب عليها بشكل مكرر ومعاد من قبل المجتمع العلمي من طرف واحد إلى آخر من العالم؟ (راجع ما قاله بوبر: التجربة العلمية تمكنا من فهم ما هو حقيقى في هذه أو تلك الحالة.

تستحق هذه التسمية عندما يمكن تكرارها بشكل غير محدود تحت مثل الظروف التجريبية). هنا المسافر- الفيلسوف المادى، الذى يهتم بحالات مفردة، لا يمكنه أن يحدد قوانينها، حيث حالات مثل تلك هي مفردة/ ملموسة/ فعلية وبذلك غير مكررة، لأنها فريدة. ما يمكنه فعله هو، كما بين ليفى ستروس فيما يتعلق بالأساطير الكونية للمجتمعات البدائية، هو استخراج ثوابت عامة المتمكنة من محاسبة مفردية الحالات التي قيد الدراسة، وبذلك إنتاج معرفة من نوع إكلينيكي بالإضافة الى التأثيرات الإيديولوجية، والسياسية والاجتماعية. هنا أيضاً لا نجد كونية القوانين (كما هي في الرياضيات، أو الفيزياء، أو المنطق)، ولكن عمومية الثوابت التي من خلال اختلافاتها،

العدد ـ 120 نوفمبر 2017





■ الشهيد سعيد العويناتي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ۔ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 120 ـ اكتوبر 2017 السنة الخامسة عشر 499 SDPA

من يصنع الإرهاب..؟!

تثير موجة العنف والارهاب المدمر الذي يطال العديد من بلداننا العربية في المشرق والمغرب، المزيد من القلق على مستقبل أوطاننا التي تتعرض للخراب والتدمير، وتُقتل وتشرد شعوبها في بقاع الأرض، حيث تتداخل أجندات القوى المتطرفة التي تتذرع بالشعارات الجهادية مع مشاريع القوى الخارجية، حولياً واقليمياً، لتحمير بلدان المنطقة والهيمنة عليها.



وتنشأ وقائع وأدلة تشير إلى أن بعض البيئات في بلداننا منتجة لمثل هذا النوع من السلوك العنيف الناجم عن فكر مدمر وغير سوي يجري إدخال جرعاته الكبيرة في أذهان الشباب، ولم يعد بالوسعُ أن نتعاطى مع ظاهرة هذا العنف المدمر بلامبالاة أو عدم اكتراث، المطلوب هو «صناعة» ثقافة جديدة معادية جذرياً للعنف وقاطعة معه ورافضة لكافة صوره ومظاهره، وعلى هذه الثقافة أن تتوجه أساساً نحو جذور المشكلة، نحو الفكر المتطرف، من كل لون، الذي على أساسه تنشأ مثل هذه الممارسات، والتي لا تهدد سلامة الأبرياء فقط، وإنما تهدد الأمن والاستقرار في بلداننا ذاتها.

سيتحول الصمت إزاء العنف الذي يمارس في الشارع، لا بل انه تحول بالفعل، إلى تبرير له، وربما مساهمة في تقديم الغطاء لأصحابه. وباتت مسؤولية وطنية كبري التبصير بالعواقب الوخيمة لممارسات العنف، مما يجعل من الملح العمل الدؤوب من أجل تعميم ثقافة مضادة له، لتكون منهج حياة يتشربه الفتيان على مقاعد الدراسة الأولى، لتخلق منهم شخصيات سوية نابذة للعنف والإرهاب وللفكر المولد لهما.

إن الحروب الأهلية وممارسات العنف والارهاب في أكثر من بلد عربي تنطوي على رسالة خطرة يقف وراءها المخططون والمنفذون لتوسيع نطاق الفتنة بين شعوب المنطقة، لتطال بلدانا أخرى هي في مأمن من تجلياتها الدموية المرعبة التي نراها في اماكن أخرى منكوبة من عالمنا العربي، بشكل أدى إلى انهيار الدول وتفكك المجتمعات، تحقيقا للخطة المشبوهة التي تهدف الى تفتيت أوطاننا شيعا ومذاهب وطوائف.

محاصرة الخطاب الطائفي وإيقاف منابره ومحاسبة من يروج له في كافة قيم التسامح الدينى والفكري والمواطنة مجتمعاتنا، والإعلاء من



وتجلياته، بما فيها الفكرية والتحريضية تحت أي عنوان جاءت،

صوناً لبلداننا ومجتمعاتنا من الفتنة وإراقة الدماء، وحفظاً لاستقرارها وتعايش أبنائها وأمنهم.

التجربة تظهر أن أهداف دعاة الارهاب والتكفير لاحدود لها، فهم لا يستثنون بلداً أو بلداناً من خططهم الشريرة، وهذا ما يجعل قضية مواجهتهم قضيتنا جميعاً، ونحن جميعاً في مهب اللهب، لا بل أكثر من ذلك، لقد بتنا جميعاً، مشرقاً ومغرباً، في قلب النار، والخليج العربي ليس استثناء من ذلك، والدليل هو ما شهدناه ونشهده من تفجيرات، وما نسمعه ونقرأه من تهديدات بنقل العنف إلى بلدان أخرى، مما يتطلب وقفة وطنية شاملة في كل بلد تؤكد على اللحمة الوطنية، وتتوجه نحو محاصرة ممارسات العنف وعزلها.

الذين يدعون محاربة الإرهاب أبرياء من المساهمة في صنعه؟! لحن هل القرائن تقول العكس رغم أنه سيكون من التبسيط حصر ظاهرة بحجم ظاهرة الإرهاب في سبب واحد أو عامل واحد، فهى ظاهرة مركبة ومعقدة ومتشابكة العوامل، وهي تغذت وما زالت تتغذى من المظالم الاجتماعية ومن استفزاز المشاعر الدينية والقومية والثقافية والاستخفاف بتأثيراتها في صفوف الجمهرة الواسعة من الناس العاديين البسطاء ومن الاستقطابات الاجتماعية الحادة على مستوى العديد من البلدان بين فقر مدقع وثراء فاحش، ومن البلطجة الدولية وعقلية الكابوي الذي تمارس على نطاق كوني.

لكن المفارقة تكمن في أن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، وأجهزتها الاستخباراتية بشكل أخص اضطلعت بدور مشهود في إنشاء وتقوية وشد أزر العديد من الجماعات.. والدول التي سرعان ما ارتدت بسلاحها إلى صدور من دعموها وغذوها بالأموال والأسلحة والخبرات والتسهيلات في وقت كانوا فيه بحاجة إلى هذه الجماعات والقوى والدول في صراعهم على النفوذ الدولي دون أن يتنبه هؤلاء أو يولوا العناية الكافية لحقيقة أن هذه الجماعات تصبح مع الوقت كائنات مستقلة تحكمها آلية عمل ذاتية وتعمل وفق رؤية تنسجم وتطلعاتها ومصالحها وتبذل تحالفاتها، لأن الكثير من الظواهر تنشأ تحت تأثير عامل مباشر آني، ولكنها بزوال هذا العامل تتحول في الدور والرؤية والهدف بما ينسجم والتبدلات المحيطة.. خاصة وأن القوى الموصومة اليوم بالإرهاب والتي دعمها الغرب سابقا هي في جلها تكوينات محافظة وغير حداثية، وأظهرت تجربة "الدولة" التي أقامتها داعش في العراق وسوريا وغيرهما طبيعة الحياة التي يعدون بها شعوبنا.